البيئة فى زمن الثورة

تأليف

الدكتور محمد عبد الرءوف

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رئيس مجلس الإدارة

د. حسن أبو طالب

سلسلة كتب ثقافية

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد الرءوف، محمد.
البيئة فى زمن الثورة.
تاليف : محمد عبد الرءوف. - ط ٠١ - القاهرة : دار المعارف، ٢٠١٤.
١٤٤ ص، ٢٤ سم.
تدمك ٧ - ٨٠١٥ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ - مصر - تاريخ الثورات.
٢- مصر - الأحوال الاجتماعية.
٣ - مصر - الأحوال السياسية.
٤ - مصر - الأحوال الاقتصادية.
(أ) العنوان.

ديوى ٩٦٢

رقم الإيداع ٢٠٣٣٥ / ٢٠١٤ ١١٦/٢٠١٣/١

تم التنفيذ فى مطابع دار المعارف
- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة -
جمهورية مصر العربية

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

إهـــداء

إلى روح شهداء الثورة...   رحمهم الله

إلى مصابـي الثورة...   صبّرهم الله

إلى الوطنيين الأحرار...   وفقهم الله

إلى والدى ووالدتى...   أثابهما الله كل خير

مقدمة:

قد يظن البعض أن مشاكل البيئة التى تراكمت فى عصر مبارك والعصور السابقة عليه لم يكن لها دور فى إشعال ثورة يناير ٢٠١١م وما تلاها من موجات ثورية حتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م. أو أنها لم تكن ذا بال فى مخيلة الثوار فى جمعة الغضب والرحيل وما تلاها من مليونيات.

ولكن المتابعين لأحداث الثورة والمشاركين فى صنعها يدركون للوهلة الأولى أن السحابة السوداء وملوثات الماء والهواء وانتشار الأمراض والأوبئة المعدية والمتوطنة والأغذية المسرطنة وسرقة الموارد الطبيعية والصناعية كانت بمثابة قاعدة انطلاق للثورة المصرية الخالدة.

ومن هذه الزاوية التقط الباحث المجتهد د. محمد عبد الرءوف المتخصص فى شئون البيئة، والمهموم بقضايا الوطن خيط القضية ليرصد بالبحث والتحليل العلمى الرصين مشاكل البيئة التى عانى منها المواطن المصرى كثيرًا، والتى كانت – كما ذكرنا – دافعًا للثورة على نظام المخلوع حسنى مبارك.

ولأمانة العرض، فإن الباحث لم يكتف برصد المشاكل فحسب، بل وضع روشتة علاج لحل المشاكل المتعلقة بالبيئة لتكون خارطة طريق للمسئولين (المشغولين) بقضايا الوطن، وخص بالذكر وزارة البيئة التى تحمل على عاتقها – شاءت أم أبت – مسئولية رصد مشاكل البيئة، والعمل على حلها لتحقيق حلم وطن نظيف.

وفى تحليل علمى، اعترف الكاتب بين دفتى كتابه أن مشاكل البيئة لن يتم حلها إلا بتقويم السلوك الشعبى، والتأكيد على أن حب الوطن من الإيمان فعلًا لا قولًا، وإرادة سياسية واعية تكون حريصة على مصلحة هذا البلد بتحقيق العدالة الاجتماعية والبيئية التى نادت بها الثورة، واستغلال الكفاءات المتخصصة فى الشأن البيئى، والاستعانة بأهل الخبرة بدلًا من أهل الثقة، وتوفير الدعم اللازم للباحثين وطلاب الدراسات العليا، ودعم المشروعات الصغيرة، ومصانع تدوير النفايات وتوليد الطاقة .. من أجل التحول للاقتصاد الأخضر.

ومن مفاتيح الحل أيضًا، شدد الباحث على ضرورة تقليم أظافر الفساد فى مؤسسات الدولة، وتفعيل الأجهزة الرقابية بعيدًا عن سياسة «شيلنى وأشيلك» أو «ادينى حبة تزيد محبة» كما كان يحدث فى النظام السابق. ولأن تطهير البيئة من الفساد والتلوث مسألة حياة أو موت؛ فقد طالب الباحث – وما زال يطالب بسن تشريع عاجل، وصياغته فى

مادة دستورية مستقلة يمكن إضافتها فى أى تعديلات دستورية مرتقبة، ما دام أن الدستور الحالى تجاهل قضايا البيئة، ولم ينظر إليها إلا شذرًا أو من وراء حجاب كما يقولون.

ومع أن قضايا البيئة هى محور الكتاب، فإن الباحث ربط بأسلوبه السهل الممتنع قضايا الفساد المالى والسياسى والإدارى بمشاكل البيئة على أساس أن كلاً منهما جزء لا يتجزأ من الآخر. فإذا كانت البيئة ملوثة، تلوثت بالتبعية الحياة السياسية والاقتصادية وتراجعت هيبة الدولة، وغابت سيادة القانون، وهو ما حدث بالضبط فى عهدى المخلوع والمعزول، حيث تم نهب ثروات مصر، وتصدير الغاز لإسرائيل، وفرض قانون الطوارئ، وتدمير المحميات الطبيعية، وقتل الشعاب المرجانية، وتهديد حصة مصر من مياه نهر النيل.

ولهذه الأسباب مجتمعة فقد دعت الثورة المصرية الخالدة - كما يقول الباحث بين طيات كتابه - إلى تنقية الأجواء السياسية ودعم الملف الاقتصادى، وتطهير الجهاز الإدارى للدولة، واحترام دولة القانون وملاحقة الفاسدين والعابثين بمقدرات الوطن لخلق وطن نظيف يعتمد على العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والبيئية والتى تعد من ركائز ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

ولأن المصرى ابن نكتة؛ فإن الباحث رصد مجموعة من النكات المتعلقة بالبيئة التى صاحبت أحداث الثورة ليؤكد بالدليل القاطع أن المشاكل حاضرة فى أذهان المصريين حتى وقت الثورات فانعكس ذلك على تعليقات المصرين الممزوجة بروح النكته والفكاهة.

وبما أن شباب الثورة قاموا بثورتهم لتطهير مصر من الملوثات السياسية والاقتصادية والإدارية والبيئية، فقد انفرد الباحث بمشاهد ومواقف حية رصدتها الكاميرا فعبر عنها بإحساسه وقلمه ومشاعره الخاصة لتكون شاهد عيان على قدرة شباب مصر على تخطى الأزمات مهما تعقدت الأمور، على أساس أنه من الظلام يخرج شعاع الشمس، ومن سواد الليل يلوح ضياء الفجر.

ومن هنا أقول بكل أمانة: إن هذا الكتاب يوثق أحداث الثورة، ويحدد مشاكل البيئة. كتاب يقدم روشتة علاج، ويرسم خريطة طريق لخلق بيئة نظيفه لمن يهمه الأمر.

ولله الأمر من قبل ومن بعد،

إبراهيم عبد الغنى

البيئة فى زمن الثورة

تمهيد

للأمانــة البحثية لم يكــن كتابى هذا الكائن بين يديك عزيــزى القارئ أول كتاب عن الثــورة المصرية المجيدة فى ٢٥ يناير ٢٠١١م، فقد صدرت العديد من الكتب التى تناولت أحداث الثورة بالرصد والتحليل ومنها مثلًا الكتاب الصادر عن مركز الدراســات السياسية والاســتراتيجية بالأهرام «ثورة ٢٥ يناير.. قراءة أولية ورؤية مســتقبلية»، وعن دار إلياس للطباعة والنشــر صدر كتــاب بعنوان «٢٥ يناير – اختبــارات .. صراعات .. تطورات»، وعن دار «اكتب» صدر كتاب «كان فى مرة ثورة»، وغيرها من الكتب مثل «ثورة التحرير... أسرار وخفايا ثورة الشباب»، و «ثورة الغضب»، و «ثورة مصرية ١٠٠٪» ...إلخ[1].

وكذلك ظهر العديد من المقالات والتحليلات لثورة الشعب المصرى فى ٢٥ يناير ٢٠١١م ومــا تلاها من موجــات ثورية وقد ركــز كل الكتاب والباحثين والمحللــين على الظروف السياسية والاقتصادية التى أدت لاندلاع الثورة. إلا أنه مع كثرة تلك الإصدارات والمقالات فــإن هذا الكتاب يعد أول إصدار يهتم بقضايــا البيئة والموارد الطبيعية وبات من المؤكد أن تلــك القضايا كانت غائبة عن كل هذه التحليــلات والمؤلفات. هذا فى الوقت الذى كانت ومازالت المشكلات البيئية وقضايا الموارد الطبيعية فى صميم مسببات هذه الثورة وما تلاها من أحداث. ولم لا؟ فالموارد الطبيعية هى الثروة الحقيقية للأمم، وحاليًا فى علم الاقتصاد والمحاســبة البيئية يشــار إلى الموارد الطبيعية على أنها الأصول البيئية أو الطبيعية للدولة والتى يجب أن تظهر فى الحسابات القومية المعدلة بالبعد البيئى للدول.

لذلك تأتى أهمية هذا الكتاب الذى يمثل تحليلًا لأحداث الثورة مع التركيز على البعد البيئى ودور المشــكلات البيئية فى نشــوء النزاعات أو المظاهرات، حيث تتم الإشــارة إلى الظواهر التى أدت لقيامها فى فترة ما قبل الثورة مع التركيز على البعد البيئى ســواءً قبل الثورة – كأحد أهم الاتجاهات أو الظواهر غير المستقره – وخلال الثورة وفترة ما بعد الثورة حتى الذكرى الثانية للثورة.

(١) علامات، «تقرير قوالب أدبية مختلفة لتوثيق ثورة ٢٥ يناير»، http://www.alamatonline.net/l3.php?id=9669، تصفح يوم ٣٠ أغسطس ٢٠١١.

عمومًا ستوضح هذه الصفحات الفرق بين شرارات الثورة والحوادث التى أدت لاندلاعها والظواهر المختلفة التى كانت بمثابة الأسـباب الحقيقية لها مع التركيز بصفة خاصة على البعـد البيئى وأهمية ودور البيئـة والموارد الطبيعية كأحد الظواهر التى تسـببت فى قيام الثـورة، حيث كانت البيئة من أهـم الدوافع قبل الثورة وفى أثنائها، وبعدها. كما يناقش البحث قضية عدالة توزيع الموارد الطبيعية.

اعتمـد الباحث بصفة أساسـية عند كتابة سـطور هذه الأوراق علـى متابعة الأحداث مـن خلال الصحـف ومواقع الإنترنت المختلفة، كما اعتمد الباحث على صور الشـعارات واللافتات التى رفعت إبان الثورة والرسوم الكاريكاتيرية المرتبطة بالقضايا المطروحة، حيث تعبر الصورة أكثر من ألف كلمة كما يقول خبراء الإعلام. ويعد هذا الكتاب بحثًا موسعًا بناءً على عدد من المقالات المنشـورة للكاتب حول الموضوع نفسـه فى عامى ٢٠١١م،٢٠١٢م، منها مثلًا مقالة بالنشرة الربع سنوية الثالثة عشر الخاصة بمكتبة الإسكندرية.

وفى الحقيقة يجب التنويه إلى أن البيئة قد تكون أكبر فائز أو أكبر خاسـر من ثورات الربيع العربى، يعتمد ذلك بالأسـاس على عدة عوامل منها: مدى سـلمية الثورة، ومدى نجاحها، ومدتها، وهل فعلًا ستنجح الثورات فى تغيير الفكر الاستراتيجى والاتجاه نحو حكومة رشيدة فى إدارة موارد الدولة بعد الثورة أم لا؟

ويمكن إيجاز أهمية هذا البحث فيما يلى:

- يمثل تأريخًا لأحداث الثوره منذ قيامها فى يناير ٢٠١١م وحتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، مع التركيز بصفة خاصة على البعد البيئى فى الأحداث المهمة، وكذلك المطالب البيئية المختلفة والتى رفعها المتظاهرون فى لافتاتهم ورددوها فى هتافاتهم المختلفة أيام التظاهر وبخاصة أيام الجمعة والإجازات والمليونيات المختلفة.
- يؤكد على وعى الشـعب المصرى بأهمية قضايا البيئة وأهمية المشـكلات البيئية فى قيام الثـورة مـع أن قضايا البيئة كانت ومـا زالت مهملة ولا تحتـل الأولوية على الأجندة السياسـية فى حين أن الشـعارات البيئية التى رفعت خلال الثورة تؤكد ضرورة اهتمام متخذى القرار والقيادة السياسية بالبعد البيئى لما له من آثار صحية واجتماعية واقتصادية وحتى سياسية.
- توضيح البعد الاستراتيجى للبيئة والموارد الطبيعية ودورها فى نشوء النزاعات بين الشعب والسلطة أو بين فئات الشعب أو بين العائلات والمدن والقرى والمحافظات المختلفة.

وبناء عليه فقد تم تقسيم البحث للآتى:

- تحليل سريع لأهم المشكلات البيئية قبل قيام الثورة والتى كانت تمثل ظاهرة غير مستقرة بوجود اتجاه عام متنام سلبيًا حيث غفلت أو تغافلت القيادة السياسية عن رصده ومعالجته. مع الإشارة لعدد من الرسوم الكاريكاتيرية قبل الثورة والتى تؤكد فكرة أن هذه القضايا البيئية السابقة والتى هتف بها الثوار فى التحرير وميادين مصر كانت من أهم الظواهر غير المستقرة والتى أدت لاندلاع الثورة (الرسوم الكاريكاتيرية قبل الثورة ذات الدلالة البيئة).
- تدمير وتدهور البيئة سواء خلال الثورة أو بعدها وما لحق بالبيئة الطبيعية والمشيدة من حرق مبانٍ ومنقولات وخلافه.
- توضيح مختلف القضايا البيئية التى أثيرت خلال الثورة المصرية عن طريق رصد وتحليل الشعارات واللافتات البيئية التى رفعت من قبل جماهير المتظاهرين وذلك منذ قيام الثورة وخلال الاستفتاء على التعديلات الدستورية فى مارس ٢٠١١م، وفى أيام الجمعة المختلفة وغيرها، ومن هذه القضايا:
  - أضرار المحيطين الحيوى والمشيد.
  - نهب وتجريف أراضى الدولة بما فيها الأراضى الزراعية وأراضى المحميات الطبيعية.
  - أزمة نهر النيل.
  - نكسة الغاز الطبيعى.
  - الأغذية والمبيدات المسرطنة.
  - مشكلة المياه الملوثة.
- وبعد مرور أكثر من عامين على قيام الثورة نجد أنه فى الذكرى الأولى والثانية للثورة سواء تحت حكم المجلس العسكرى أم الإخوان المسلمين مازالت لميادين التحرير فى مصر المطالب الأولى نفسها للثورة، وتدفق الملايين إلى الميادين بمختلف أنحاء البلاد للمطالبة باستكمال أهداف الثورة، مما يعنى أن الأسباب والظواهر المختلفة – التى تدفع لعدم الاستقرار والمظاهرات – السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما فيها البيئية – مازالت قائمة. لذلك يتعرض الكتاب فى العام الثانى ٢٠١٢م، للبعد البيئى فى خضم أهم الأحداث وهى بالتحديد:
  - البيئة فى الانتخابات الرئاسية.

• البيئة فى التشكيل الوزارى للحكومة.
• حملة وطن نظيف.
• البيئة والدستور.

- مفهوم المواطنة البيئية والذى ظهر جليًا فى تنظيف الميادين فور انتهاء الثورة وكذلك حملات النظافة والطلاء عقب الثورة.
- النكات المرتبطة بالثورة مع التركيز على تلك التى لها دلالات بيئية.
- قضية عدالة توزيع الثروة المرتبطة بالموارد الطبيعية.
- وفى النهاية إشارة سريعة لأهم القضايا البيئية الغائبة حتى الآن عن المشهد فى الثورة وبعدها مثل قضية تغير المناخ وأسباب ذلك.

وحقيقة أن السواد الأعظم من الشعب المصرى مهتم بحل مشكلاته الحياتية اليومية المرتبطة بالفقر والغذاء والمياه والبطالة والصرف الصحى والمسكن اللائق والبيئة النظيفة.. إلخ، أكثر من الاهتمام بالتحول الديمقراطى والصراع السياسى، فما سيتم عرضه من مشكلات بيئية مرتبطة بثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م، ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، إن تم حلها فهى تمثل الحل السحرى لاستقرار أى نظام سياسى قادم بغض النظر عن توجهاته.

والله الموفق والمستعان،
محمد عبد الرءوف
٧ أغسطس ٢٠١٣م

منظومات البيئة Enviroment Spheres

من الضرورى أن يتم توضيح فكرة منظومات البيئة Environment Spheres لأن البحث يعتمد أساسًا على مفهوم البيئة ومنظوماتها، فهذا التوضيح سيساعد فى فهم علاقة البيئة بكل الظواهر غير المستقرة التى أدت إلى قيام الثورة.

قد تطلق كلمة البيئة على الكون كله/ دولة / إقليم / حجرة... إلخ، ويعرفها قانون البيئة المصرى رقم ٤ لسنة ١٩٩٤م بأنها «هى المحيط الحيوى الذى يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط به من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت»[١].

يعرف علم البيئة الحديث (الإيكولوجيا Ecology) البيئة بأنها «الوسط أو المجال المكانى الذى يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها». وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذى عقد فى استوكهولم عام ١٩٧٢م، مفهوم البيئة بأنها «كل شيء يحيط بالإنسان». Environment is everything that surrounds man.

ويتفق الباحث تمامًا مع د. عبد الفتاح القصاص حول تقسيم البيئة التى تعيش فيها البشرية إلى ثلاثة محيطات (عناصر، منظومات) هى[٢]:

منظومة البيئة الطبيعية Natural Environment أو المحيط الحيوى Bio-Sphere	يتكون من الحيز الذى تكون فيه الحياة أو يمكن أن تكون فيه الحياة «ماء، هواء، تربة، غلاف جوى ...إلخ» وما فى حيز هذه الطبقات من الكائنات الحية، وترتبط وتتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض، كما أنها فى حالة تغيير مستمر دون أى تدخل بشرى وذلك طبقاً لنظام ديناميكى قادر على التوازن الذاتى والتجدد المستمر. ومن تضافر هذه الأنظمة المختلفة وبتفاعلها يجد المجتمع البشرى الظروف والعوامل اللازمة لحياته بيولوجيا والمدخلات لأنشطته المختلفة، وفى العديد من الحالات، يكون للتدخّل البشرى وأنماط التنمية غير المستدامة تأثير سلبى على التوازن الطبيعى.

(١) قانون البيئة رقم ٤، لسنة ١٩٩٤، الباب الأول، الأحكام العامة لقانون البيئة، ص ٤٦.

(٢) د. محمد عبد الفتاح القصاص، «التنمية الموصولة»، مجلة تنمية المجتمع، مؤسسة فريدرش إيبرت، القاهرة، يناير ١٩٩٠م، ص ٤.

منظومـــة البيئـــة المشيـــدة (المصنوعة، الاصـطـنـاعيـة) Man-Made Environment أو المحيط المشيد Man-Made Sphere	والمحيط المصنوع هو ما صنعه الإنســان وشيده وأقامه فى حيز المحيط الحيوى من مبانٍ، مصانع، شـبكات نقل، رى، والمركبات الفضائية... إلخ. وهى تظهر نتيجة الجهود البشرية لإعمار الأرض (أو نتاج التفاعل بين المجتمعات البشـرية والبيئية الطبيعية عبر الزمن). وتتكوّن هذه المنظومة من أنظمة عدّلها الإنسان مثل الأنظمة الزراعية (وتتميز هذه الأنظمة بأنها تخضع لتأثير كل من الإنسان وقوانين الطبيعة؛ وبالتالى فإن قدرة الإنسان على التحكم فى هذه الأنظمة لا تكون كاملة أو مطلقة). والأنظمة التى قام الإنسان بتصميمها وتشييدها مثل الطرق والمصانع... إلخ.
منظومة البيئة الاجتماعية والاقتصادية أو المحيط الاجتماعى والاقتصادى Socio - Economics pheye	تتكون من هياكل أنشأها الإنسان - ليس بأكمله[1] - ومؤسسات تنظم وتراقـب الأنظمة التى وضعها البشـر ونظم إدارة العلاقات بين الإنســان ومنظومات البيئة. ومن أمثلتها النظم السياسـية والتشريعات الاقتصادية والنظـم الإداريــة والنظـم الاجتماعيــة الثقافية - وترصد هــذه المنظومة الاســتخدام الأفضل للمنظومتين الآخريين من أجــل خدمة الاحتياجات البشرية وتعزيز رفاهية الإنسان.

يعتقـد المؤلّـف أنّ المنظومتـين الأوليـين حظيتا بأكبر اهتمـام من العلمـاء والباحثين وصنّاع السياســة. لتحقيق التنمية المســتدامة (المتواصلة)، وجرى التركيز على قضايا مثل التكنولوجيات الجديدة النظيفة وإعادة الاســتعمال وإعادة التدوير والتخفيض والاسترداد. وما من شــك فى أن التكنولوجيا هى أســاس منظومة البيئة المشــيدة، غير أن العديد من العناصر فى منظومة البيئة الطبيعية مثل الرياح والأمطار هى خارج ســيطرة الإنســان ومع ذلـك فإنّ المؤلف يرى أهمية كبرى لمنظومة البيئــة الاجتماعية الاقتصادية حيث إنها هى المســؤولة عن قوانين استغلال المحيطين الآخرين لتحقيق التنمية المستدامة ورفاهية البشر. وبالتــالى فــإن المحيط الاجتماعى والاقتصــادى يلعب دورًا حيويًا ومهمًا جدا فى ســلامة البيئة إذا صلحت المنظومتان الأخريان. وفى الغالب فإن الفساد يضرب المحيط الاجتماعى والاقتصادى عن طريق القوانين والنظم والبرامج الاقتصادية غير العادلة مثلًا، مما يتســبب فى الكثير من المشكلات ومن ثم إمكانية نشوء نزاعات، اضطرابات وما إلى ذلك.

إن التفاعــلات المتعــددة الاتجاهات التى تحدث فيما بين المنظومــات الثلاث هى عمليات الحياة بالنســبة للمجتمع، ولا تنشــأ المشكلات البيئية إلا نتيجة خلل فى التفاعلات - بمعنى

(١) كله من صنع الإنسان - ما عدا الدين - وإن كانت هناك الكثير من المكونات الأخرى تتأثر بشدة بتعاليم الدين.

عدم فهم دور المحيط الاجتماعى والاقتصادى وتأثيره – التى تجرى فيما بين المنظومات الثلاث؛ ولذلك فإن تحليل التفاعلات وفهمها وسيلة لتشخيص المشكلات ووضع الحلول المناسبة.

إن الهدف الرئيسى – عزيزى القارئ – سواء أكنت دارسا أم مسئولا – هو ضبط إيقاع التفاعل بين منظومات البيئة الثلاث حتى نتوصل لمشروعات، وبرامج، وسياسات مستدامة وبالتالى إلى مجتمعات تتميز بالاستدامة؛ لأن كثيرًا من الأنماط التنموية الحالية توصف فى الحقيقة بأنها غير مستدامة (متواصلة) إن لم تكن هدامة.

جذور الثورة المصرية

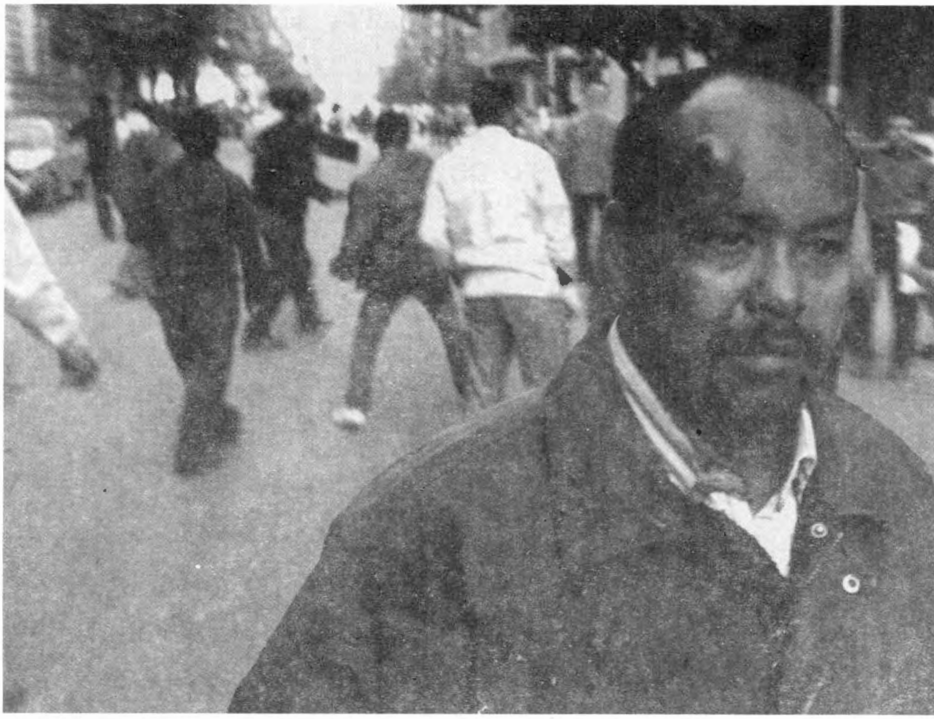
ثورة ٢٥ يناير وما تلاها من موجات ثورية حتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م هى ثورة شعبية سلمية انطلقت يوم الثلاثاء ٢٥ يناير لسنة ٢٠١١م الموافق ٢١ صفر ١٤٣٢هـ، تم اختيار اليوم والتاريخ من قبل مجموعات من شباب الفيسبوك، المستقلين مثل «مجموعة كلنا خالد سعيد» و«شبكة رصد» ومن المنتمين لحركات معارضة نشأت من رحم زخم شعبى ضد النظام البائد وأشهرها حركات «٦ أبريل» وحركة «كفاية» «وشايفنكو» وتم تحديد ٢٥ يناير للتظاهر ليوافق عيد الشرطة، والدعوة كانت للتظاهر السلمى احتجاجًا على سوء معاملة الشرطة للشعب وعلى سوء الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية والبيئية بصفة عامة وعلى الفساد الذى استشرى فى عهد الرئيس المخلوع محمد حسنى مبارك. والجدير بالذكر أن أكثر من ثمانمائة مصرى قتلوا برصاص قوات الأمن، فيما أصيب أكثر من ستة آلاف خلال تلك المظاهرات.



أحد رجالات الدين إبان التظاهرات خلال الثورة وبه إصابة فى العين اليسرى

(١) ويكيبيديا،

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D985%%D984%%D981%:Azharite_in_Tahrir.jpg&filetimestamp=20110210031454. تصفح يوم ٢٠ يوليو ٢٠١١م



أحد الرجال إبان التظاهرات خلال الثورة وبه إصابة فى الرأس
موقع برمج بنفسك، ثورة ٢٥ يناير،
http://www.advphp.com/hd-picturesawallpapers/-٢٥-٣٢٧january-revolution،
تصفح ٤ أبريل ٢٠١١م.

وأطلقت العديد من الأسماء على الثورة المصرية منها مثلًا (ثورة ٢٥ يناير، ثورة الغضب، الثورة البيضاء) وقد أدت إلى تنحى الرئيس محمد حسنى مبارك عن الحكم فى السادسة من مساء الجمعة ١١ فبراير ٢٠١١م، ٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ. وقد أطلقت بعض وسائل الإعلام عليها أيضا ثورة الـ ١٨ يوم وهذه لمحة ممتازة تحمل دلالة مهمة؛ ففى الغالب الأعم نجد أن أى صراع بين طرفين، أيًا كان هذان الطرفان، وإذا طال فإنه يدل على أن هناك صراعًا بين باطلين وإذا انتهى الصراع سريعًا فهو دلالة أكيدة على أنه صراع بين حق وباطل فإن الباطل كان زهوقًا كما يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١ سورة الإسراء).

إن المبهر حقًا أن الثورة المصرية مثلت تعبيرًا حقيقيًا عن غضب الشــعب، فهى ليســت انقلابًا عســكريًا أو صراعًا بين جنرالات الجيش، ولكن الثورة اندلعت عن طريق شــباب متعلــم واع مثقف غير عاطل فى غالبيته. وهذا عكس كافة التوقعات والتنبؤات التى كانت تراهن على أن الثورة القادمة فى مصر هى ثورة جياع لا محالة نظرًا لتفشــى الفقر وســوء الأحوال الاقتصادية وتزايد الطبقة الفقيرة على حســاب الطبقة المتوســطة التى تآكلت لحد كبير. ولأن جميع فئات الشــعب أيدت الثورة فكانت ثورة شــعبية بامتياز. وإحقاقًا للحق كانت الأســباب السياسية وليســت الاقتصادية، عكس ما كان متوقعًا، فى مقدمة أسباب ومتطلبات الثوار. وهذا لا ينفى أن الأسباب الاقتصادية والبيئية والاجتماعية عجلت نهاية المشهد بسقوط النظام السابق.

لمحة دينية

لا يمكــن ونحن نتكلم عن الثورة إغفال الجانب الدينــى، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكــر أمر مطلوب فى الدين الإســلامى، يقول الحق ســبحانه وتعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ الآية (١٠٤ آل عمران)، وقال الرســول صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه أنّ: «الدين النصيحة» متفق عليه، وأنّ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة وصححه الألبانى.

ولا شــك أن الشــعب المصرى صبر طويلا على مختلف أنواع الفساد والاستبداد وحاول فئات ومثقون وناشــطون على مدار سنوات طويلة تحذير السلطة من سوء الحال إلا أنها لم تستجب، بل تعنتت وعاملت هؤلاء الأفراد والمجموعات بمنتهى القسوة. وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن أحد العبارات المكتوبة من أسرة مصرية بسيطة على علم مصر توضح ذلك حيــث تقول «معلش يابلدى اتأخرت عليكى». أى بعد طول صبر جئنا لإنقاذ البلد ومعلش تأخرنا.



مدونة وسام متى، شبكة فساد من القصر إلى العشوائيات،

http://wmatta.blogspot.com/201102//blog-post_06.html، تصفح ٢٩ يونيو ٢٠١١م.

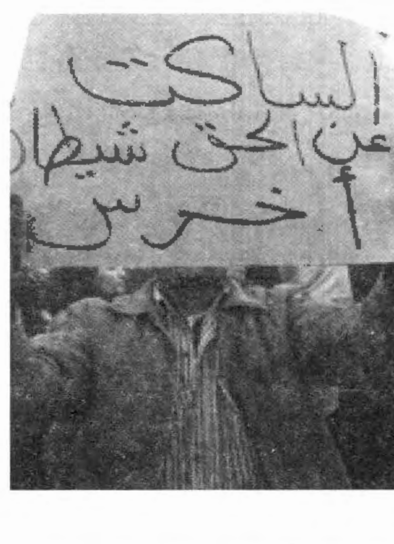
فمما لا شك فيه أن كل حركة تمنع الشر والظلم وتقاوم الطغيان والطغاة وتجلب الخير هى واجب شرعى بغض النظر عن الأفراد والحكومات. وكما قال بعض السلف والعلماء فيما يشبه الحكمة أو المثل: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». ومن الجدير بالذكر أن هذه العبارة كانت إحدى اللافتات التى رفعها أحد المواطنين إبان الثورة.

❑❑❑

لذلك يستطيع أى فرد على وجه البسيطة أن يدرك لماذا خرج المصريون فى ثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م، ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، مطالبين بإسقاط النظام ومنع ظلمه وتعديه على الحقوق والحريات وللتذمر من سوء الأحوال المعيشية والاقتصادية والبيئية؟ ومن هنا نحتسب من قتلوا فى أثناء الثورة بأنهم شهداء عند الله تعالى لأنهم خرجوا لتحقيق هذه الأهداف النبيلة.

كما أن المظاهرات السلمية شىء متعارف عليه وحق من حقوق البشر فى أنحاء المعمورة، فهى من باب قول الحق لا أكثر وليست خروجا على مؤسسات الدولة. ومن المأثور عن سيدنا على رضى الله عنه أنه قال: «عجبت لامرئ دخل بيته فلم يجد فيه ما يطعم عياله ولم يخرج للحاكم شاهرًا سيفه». إن سيدنا عليًا دعا لإشهار السيف مجازًا للتذمر والشعب المصرى والعربى اليوم يشهر صوته فقط. وفيما يلى حادثتان فى عهد الفاروق عمر رضى الله عنه فيهما الكثير من الدلالات والإشارات:

- يقول عمر رضى الله عنه فى خطبة عامة: أيها الناس من رأى منكم فىَّ اعوجاجًا فليقومه. فقام رجل فقال: «والله لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوَّمناك بسيوفنا» فحمد الله أن جعل فى أمة محمد من إذا جار عمر قومه بسيفه! (له شاهد عند ابن المبارك فى الزهد والرقائق وابن عساكر فى تاريخ دمشق.
- وكذلك حينما قال له رجل: «اتق الله» فاعترض آخر قولته، وقال: تقول لأمير المؤمنين اتق الله؟! فقال عمر: دعه فليقلها، فلا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم» ابن الجوزى فى مناقب عمر وأبو يوسف القاضى فى الخراج.



موقع الترجمة، ترجمة شعارات الثورة، http://translatingrev.wordpress.com/، تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١م.

كان الشعار والهتاف الأساسى أول أيام الثورة هو «خبز (عيش) .. حرية .. كرامة إنسانية»[1] وهو الهتاف الأكثر ترديدًا خلال الأعوام الأخيرة فى المظاهرات والوقفات الاحتجاجية وصولاً إلى ثورة ٢٥ يناير.



ويجب التنويه إلى أن دراسة شعارات الثورة فى حد ذاتها تحتاج لبحث تفصيلى، وعن طريقها يستطيع الباحثون استنباط العديد من السمات للشخصية المصرية وتحليل أسباب الثوره نفسها والعديد من الأمور الأخرى ليس هنا مجال الحديث عنها لكن يمكن هنا تحليل بعض شعارات الثورة:

- بعض الشعارات كانت تلقائية (أصلية) أى تعبر عن مشكلات بعينها أو مطالب محددة أساسية قامت من أجلها الثورة فى حين أن البعض الأخر كان ديناميكيًا (تفاعليا) أى يمثل رد فعل على خطابات الرئيس أو تصريحات كبار مسئوليه خلال فترة الثورة.
- الشعارات تنوعت بين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

---

(١) ويكبيديا.
http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D985%%D984%%D981%:Motto_of_the_Egyptian_Jan_25th_Revolution;_bread,_Freedom,_Dignity..jpg&filetimestamp=20110505133021 . تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م.

- بعضها كان جادًا وواضحًا فى عبارات محددة ومختصرة فى حين أن كثيرًا منها كان ذا طابع فكاهى مرح أو شعرى أو فى صورة حكمة.
- بعضها كان يعتمد على الكلمات والبعض الآخر يعتمد على الرسم فقط بدون كلمات كى يجذب الأنظار.

والسطور التالية تركز على الشعارات السياسية المختلفة مع التركيز بشكل أساسى على الشعارات ذات البعد البيئى. ومن أهم الشعارات التى رفعت أثناء الثورة:

• **الشـعب يريد إسقاط النظام** (ويعتبر شـعارًا أساسيًا للثورة المصرية خاصة مع تعامل الأمن بقسوة مع المتظاهرين وتجاهل الرئيس المخلوع لمطالب للشعب).



.ويكبيديا
http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=٪D٩
٪٨٥٪D٪٨٤٪٩D٢٠١١-٠١-٨١:٢٥٪٩,_Imbaba,_
Cairo_٠١٧.jpg&filetimestamp=٢٠١١٠١٢٩١٥١٨٣٤
تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م

• **ارحل ارحل**



.ويكبيديا
http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%
85%D984%%D981:2011%_Egyptian_Protests_
showing_%22Leave%22_Banner.jpg&file
timestamp=20110202125043 . تصفح ٢
.سبتمبر ٢٠١١م



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

- **يسقط حسنى مبارك**



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

- **الشعب يريد إسقاط الرئيس.**



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية، http://www.khorh.com/vb/t50574.html، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

- **فاضلك زلطة وتطلع برة.**



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية، http://www.khorh.com/vb/t50574.html، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

• **الملك فاروق تنازل عن العرش فى ٣ أيام دون دم مصرى واحد**

- ارحل ارحل زى فاروق شعبنا منك بقى مخنوق.
- حرية حرية.
- يا شهيد نام وارتاح واحنا نكمل الكفاح.
- الإصلاح الحقيقى تنحى حسنى مبارك.
- الشعب والجيش إيد واحدة.
- خليك قاعد احنا هنجيلك.
- ارحل بقى يا عم خلى عندك دم.
- شدى حيلك يا بلد مبارك ماشى للأبد والحرية هتتولد.
- مش هانخاف من أبوك ياجمال...صوتنا العالى يهد جبال.
- واحد اتنين الشعب المصرى فين.
- يا أهلينا يا أهلينا يا أهلينا ضموا علينا.
- يا جمال قول لأبوك شعب مصر بيكرهوك.
- اعتصام اعتصام حتى يسقط النظام.
- يا مبارك يا مبارك السعودية فى انتظارك.
- ارحل ارحل يا خسيس ارحل بقى خليك حسيس.
- مبارك ...عفوًا .. لقد نفذ رصيدكم.
- الرئاسة مش بالعافية امشى يا أخى.
- كرامة .. حرية .. عدالة اجتماعية.
- يا مبارك يا مبارك الطيارة فى انتظارك.
- يا مبارك صح النوم النهاردة آخر يوم.
- الشعب والجيش هايغير الرئيس.
- قام المارد امشى يابارد.
- طب نفهمك إزاى زهقتنا!
- آخر فرصة اختار قوام إما رحيل أو إعدام.
- لن نضيع دم الشهداء.
- لا تعديل لا تغيير نحن نطالب بالرحيل.
- حان الآن موعد التنحى حسب التوقيت المحلى لمدينة الإسكندرية.

- يا حمام طير طير قتلوا إخواتنا فى التحرير.
- اصحى يامصرى وشد الحيل فى السكة جاى التغيير.
- استمارة ٦ ياريس.
- الشعب يريد إعدام سفاح التحرير.
- مش عايزينك مش عايزينك ...دم الشهدا بيننا وبينك.
- يا للعار ويا للعار حسنى بيضرب شعبه بنار.
- شيدى حيلك يا بلد ....الحرية بتتولد.
- ارحل يعنى امشى هو ما بيفهمشى.
- حسنى بيه ياحسنى بيه الشعب المصرى ذنبه إيه.
- سليمان لأه وحسنى فاضلة زقه.
- يا مبارك فينك فينك ... دم الشهدا بينا وبينك.
- يا حريه فينك فينك ... حسنى مبارك بينا وبينك.
- دلعوه يا دلعوه ...ومبارك شعبه خلعه.
- افرح افرح يا شهيد ... النهارده يوم العيد.
- دم الشهدا يا شفيق ... إنت منه مش برىء.

الدوافع والشرارات والأدوات

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب كتابات وتحليلات وآراء الباحثين حاولت إرجاع تقسيم الثورة إلى أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة ولكن للأسف فإن التقسيم والأسس التى قام عليها غير سليمة علميًا، حيث كان هناك خلط واضح بين الشرارات والظواهر والأدوات. فمن الأهمية بمكان عند تفسير مسببات الثورة أن يتم التفرقة بين الحوادث Incidents التى مثلت دوافع (شرارة) Triggering Events وبين الأدوات التى استخدمت Tools وبين الظواهر غير المستقرة (الاتجاه العام المتنامى السلبى) Hibernating Phenomena والتى مثلت الأسباب الرئيسية للثورة المصرية.

فعلى سبيل المثال مقتل الشاب خالد سعيد فى مصر ونهاية البوعزيزى المأساوية فى تونس كانا بمثابة الشرارات الأولى لثورات الربيع العربى، بينما كانت شبكات التواصل الاجتماعى هى أدوات التواصل بين الثوار، وكان هناك العديد من الظواهر أو المشكلات

التى شكلت اتجاهًا Trend عامًا متصاعدًا نحو عدم الاستقرار وانتهى بالمواجهة مع السلطة فى مصر ومنها تزوير الانتخابات، وقانون الطوارئ، وسرقة موارد مصر الطبيعية والمالية، وقسوة جهاز الشرطة وقضية التوريث وفضيحة تصدير الغاز الطبيعى لإسرائيل.

الدوافع (الشرارات) Triggering Events

هـى حدث يؤدى لظاهرة غير مستقرة أو ينمى اتجاها ما، بحيث يؤدى فى النهاية لنشوب صراع/ مظاهرة/ عدم استقرار أو ثورة...إلخ. وفيما يخص ثورة مصر يمكننا الإشارة إلى عدد من الشرارات مثل:

١. مقتل الشاب خالد سعيد ناشط الإنترنت فى الإسكندرية
٢. مقتل الشاب سيد بلال الناشط الإسلامى بمقر أمن الدولة فى الإسكندرية
٣. اندلاع الثورة التونسية (ثورة الياسمين، ديسمبر ٢٠١٠م - يناير ٢٠١١م) ونجاحها فى الإطاحة بالرئيس التونسى زين العابدين بن على
٤. تفجير كنيسة القديسين فى الإسكندرية وما صاحبه من إشاعات بتورط النظام السابق

- **مقتل الشاب خالد سعيد ناشط الإنترنت فى الإسكندرية**

خالد سعيد هو أحد الشباب الذين تعرضوا للضرب الوحشى من أفراد المباحث بالإسكندرية، حيث اقتادوه من خارج النت كافيه إلى أحد الشوارع الجانبية، وأمطروه ضربا وحشيًا حتى مات!! وشاء القدر أن يكون خالد سعيد أشهر رموز التعذيب فى مصر وشغلت قضيته الرأى العام المصرى والعالمى فى أثناء الثورة وبعدها وحتى كتابة هذه السطور. وادعت وزارة الداخلية المصرية ومصلحة الطب الشرعى المصرى وتحقيقات النيابة فى الواقعة وقتها أنه مات اختناقًا بسبب ابتلاع لفافة من البانجو، مما تسبب فى هياج شعبى، خاصة أن هناك شهودا للحادثة، وهناك صور توضح شكل خالد بعد وفاته، مما لا يدع شكًا لأى شخص أنه مات من التعذيب.

ومما زاد من غضب الشباب اعتراف تقرير جديد للطب الشرعى فى أوائل يوليو ٢٠١١م بأن لفافة البانجو التى توفى على إثرها الشاب الشهيد خالد سعيد، وضعت عنوة فى فمه بعد وفاته، وأنه مات مقتولاً. ويذكر أنه كان قد أصدر د. السباعى أحمد السباعى كبير الأطباء الشرعيين السابق، تقارير سابقة تفيد بأن خالد سعيد مات بلفافة بانجو، لكنه لم يذكر أى ملابسات أخرى. كما انتهى التقرير الفنى القضائى المشكل - بقرار محكمة

جنايات الإسكندرية – من ثلاثة أساتذة بكليات الطب بجامعات مصرية – بأن سبب وفاة الشاب خالد سعيد هو اسفكسيا/الغصص وليس الاختناق كاشفا عن معلومات تدلل أن المجنى عليه قد تعرض إلى الضرب وتم حشر لفافة فى فمه عنوة فى أثناء فقدانه للوعى[1].

- **مقتل الشاب سيد بلال الناشط الإسلامى بمقر أمن الدولة فى الإسكندرية**

كان سيد بلال شابًا يبلغ من العمر ٣٠ عامًا حديث الزواج ويعرف أنه متدين وله نشاط دينى بارز وقد قامت الشرطة باحتجازه للاشتباه فى قيامه بتفجيرات كنيسة القديسين وتواترت تقارير صحفية عن تهديدات أمنية لأسرة قتيل الإسكندرية الجديد سيد بلال والتى أكدت أنه لقى مصرعه بعد تعرضه للتعذيب على أيدى جهاز أمن الدولة المنحل، كما كان واضحًا من آثار التعذيب على جثته. وقال موقع الدستور الأصلى إن تهديدات بالاعتقال وجهت لإبراهيم شقيق السيد بلال وزوج أخته إذا لم يسحبا البلاغ المقدم من الأسرة ضد جهاز أمن الدولة بقتل ابنهم. ومما لاشك فيه أن حادثة مقتل سيد بلال قد أثارت غضب وسخط الشعب بكافة فئاته وبخاصة الإسلاميين[2].

- **إندلاع الثورة التونسية (ثورة الياسمين، ديسمبر ٢٠١٠ - يناير ٢٠١١) ونجاحها فى الإطاحة بالرئيس التونسى زين العابدين بن على**

تعتبر الثورة التونسية، هى الملهم الحقيقى والقشة التى قصمت ظهر البعير فاندلعت الثورة المصرية. حيث كان الوضع يغلى فى مصر وحين اندلعت الثورة التونسية ونجحت فى إجبار الرئيس التونسى على مغادرة البلاد أدرك الشعب المصرى إمكانية تحقيق ذلك أيضًا فى مصر.

وبعد نحو عشرة أيام من سقوط النظام التونسى، وبعد دعوات أطلقها نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعى على الإنترنت، تظاهر الآلاف من المصريين مطالبين بالإصلاحات ثم برحيل النظام، لكن الشرطة تصدت لهم بالعصى ومسيلات الدموع والرصاص المطاطى

(١) الجريدة، «تقرير الطب الشرعى الجديد: خالد سعيد مات ‹مقتولاً› و‹لفافة البانجو› وضعت فى فمه بعد وفاته»، http://www.algareda.com/?p=21243، تصفح ٧ يوليو ٢٠١١م. وأيضاً:
موقع أخبار مصر، «تقرير قضائى يكشف تعرض (خالد) للضرب وحشر لفافة بانجو بفمه»، http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=141032. تصفح ٢٤ سبتمبر ٢٠١١م.

(٢) موقع تحرير ٢٥، «تقرير وفاة الشاب سيد بلال تحت تأثير تعذيب الأمن»، http://ta7rir25.com/index. تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١م.

والحى، بل الدهس بالسيارات أحيانًا، ولم يخف المتظاهرون من قمع الأجهزة الأمنية، وواصلوا الاحتجاجات ودخلوا فى اعتصام دائم حتى نجحت الثورة فى ١٨ يوما فقط من انطلاقتها.

إن اندلاع الثورة التونسية أشبه بزلزال شديد ضرب المنطقة ولم يكن أكثر الخبراء حنكة ولا أكبر مراكز البحوث والدراسات يتوقعه، وعندما اندلعت الثورة فى مصر بعدها بأيام قلائل هددت عروش المنطقة كلها بل العالم أجمع، وفتحت أبوابًا واسعة من الأمل فى الحرية والديمقراطية والحياة الكريمة لشعوب المنطقة.

ولكى ندرك مدى تأثير الثورة التونسية على المصرية نشير إلى ظاهرة البوعزيزية ففى مصر بعد أسبوع واحد فقط من نجاح الثورة التونسية قام أربعة مواطنون مصريون يوم ١٨ يناير ٢٠١١م بإشعال النار فى أنفسهم بشكل منفصل احتجاجًا على الأوضاع المعيشية والاقتصادية والسياسية السيئة وهم[1]:

- محمد فاروق حسن من القاهرة
- سيد على من القاهرة
- أحمد هاشم السيد من الإسكندرية – توفى فى نفس اليوم متأثرًا بالحروق التى أصيب بها.
- محمد عاشور سرور من القاهرة

وعلى الرغم من أن ظاهرة البوعزيزية ظاهرة يخجل التاريخ من ذكرها وهى تصرف محرم شرعًا كما تقول نصوص الشريعة الإسلامية فإنها هى التى أدت إلى إطلاق شرارة الثورات العربية وإسقاط الأنظمة الدكتاتورية فى عدة دول عربية.

والملفت للنظر أن الثورتين المصرية والتونسية تأثرتا بعضهما ببعض إيجابًا وسلبًا، فأى نجاح حققته أى منهما يحفز ويدعم الشعب فى البلد الآخر ويشجعه على أن يحذو حذو شقيقه وهذا ما أكده رئيس حركة النهضة التونسية، نائب الأمين العام للاتحاد العالمى لعلماء المسلمين، راشد الغنوشى خلال اللقاء الذى استضافته نقابة الصحفيين المصرية آخر يوليو ٢٠١١م، حيث قال إن الثورة المصرية قامت بحماية الثورة التونسية، وإن أى نجاح للثورة المصرية يعتبر بمثابة نجاح للثورة التونسية وأيضا للثورات العربية.

إن ما تعانيه مصر من فلول النظام السابق وأعداء الثورة الداخليين والخارجيين، ومحاولاتهم المستمرة لإجهاض النجاحات التى حققتها الثورة، واستخدام أدوات مختلفة لإذلال الشعب (البلطجة، الأزمة الاقتصادية، أزمة البنزين، التدخل الخارجى..الخ)

(١) ويكيبيديا، ثورة ٢٥ يناير»، http://ar.wikipedia.org/wiki ثورة ٢٥ يناير ، تصفح ١ سبتمبر ٢٠١١م.

وجعله يكره الثورة ونتائجها، هو نفس ما تعانيه تونس تقريبًا، وقال الغنوشـــى أيضًا: إن ما يحدث فى تونس الآن هو مخاض عسير، فهناك نظام سقط وفلوله مازالت قائمة تمتلك القوة والمال، بينما الثوار لا يملكون شيئا إلا أنهم أصبحوا لا يخشون إلا الله[1].

وقد اتضح التأثير منذ بدايات الثورة حيث تبادل الشـــباب التونسى النصائح مع الشباب المصرى فى كيفية التعامل مع الأمن ونشير فى اللافتة التالية إلى إحدى المتظاهرات تدعو زين العابدين (على طريقة) فيسبوك والشبكات الاجتماعية بإرسال طلب صداقة (رحيل) لمبارك.



منتديات كل شيء، لافتات طريفة رفعت فى أثناء ثورة الشعب المصرى ٢٥ يناير، http://kollshi.com/forums/viewtopic.php?f=5&t=197 تصفح ١٤ فبراير ٢٠١١.

---

(١) الجريدة، الغنوشى فى نقابة الصحفيين: ثورة ٢٥ يناير قامت بحماية الثورة التونسية، http://www.algareda.com/?p=26886. تصفح ١ أغسطس ٢٠١١.

• تفجير كنيسة القديسين فى الإسكندرية وما صاحبه من شائعات بتورط النظام السابق

اتهمت السلطات المصرية عناصر خارجية بالمسؤولية عن التفجير الذى أوقع أكثر من عشرين قتيلا وعشرات الجرحى أمام كنيسة قبطية فى مدينة الإسكندرية بشمال البلاد[1]. وذكرت وزارة الداخلية المصرية أن التفجير كان ناتجًا عن تفجير انتحارى، وأعلنت وزارة الصحة أن ٢١ شخصا قتلوا فى حين جرح ٤٣ آخرون إثر انفجار سيارة مفخخة أمام كنيسة فى الإسكندرية بعد قداس أقيم لمناسبة العام الجديد. وأن الشخص الانتحارى لقى مصرعه ضمن الآخرين. إلا أنه سرت شائعات كثيره حول احتمالية تورط النظام المصرى وبصفة خاصة جهازه الأمنى فى التفجيرات إلا أنه لم يثبت ذلك، لكن بسبب سخط الشارع على الجهاز الأمنى الشكوك لم تنته حول تورطه فى التفجير.

الأدوات Tools

إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعى على الإنترنت مثل فيسبوك وتويتر ما هى إلا مجرد أدوات للتواصل فى عصرنا الحديث بين الملايين من البشر وهذا شىء طبيعى وإلا فكيف تتواصل هذه الملايين! ولا شك أن كل ثورة تستخدم أحدث وسائل التواصل المتاحة وقتها. ففى الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩م كان للكاسيت دورًا مهمًا.

وبالتالى يمكن القول إن هذه الثورة كانت نموذجًا لأول ثورة حقيقية فى تاريخ البشرية تفجرها وتشعل حماسها وتحرك خيوطها تكنولوجيا التواصل الحديثه، والشبكات الاجتماعية على الإنترنت وفى مقدمتها الفيسبوك. وقد رفعت العديد من اللافتات خلال الثورة تؤكد هذا المعنى سواء بصوره فكاهية أم فى صورة رسم توضيحى.

ومنها الفكاهة الشهيرة والتى رفعها أحد المتظاهرين فى الصورة التالية تهكمًا خلال الثورة والتى تداولت بكثرة بين الجماهير خلال وبعد الثورة: «**مبارك بعد ما مات قابل عبد الناصر والسادات سألوه: سم ولا منصة؟ رد: لأ، فيسبوك**».

---

(١) موقع أوقات الجزائر، «السلطات المصرية تتهم عناصر خارجية بالمسؤولية عن تفجير كنيسة الإسكندرية»، http://algeriatimes.net/algerianews14545.html، تصفح يوم ٥ مايو ٢٠١١.



موقع ثورة ٢٥ يناير، لافتات مضحكة خلال ثورة ٢٥ يناير،

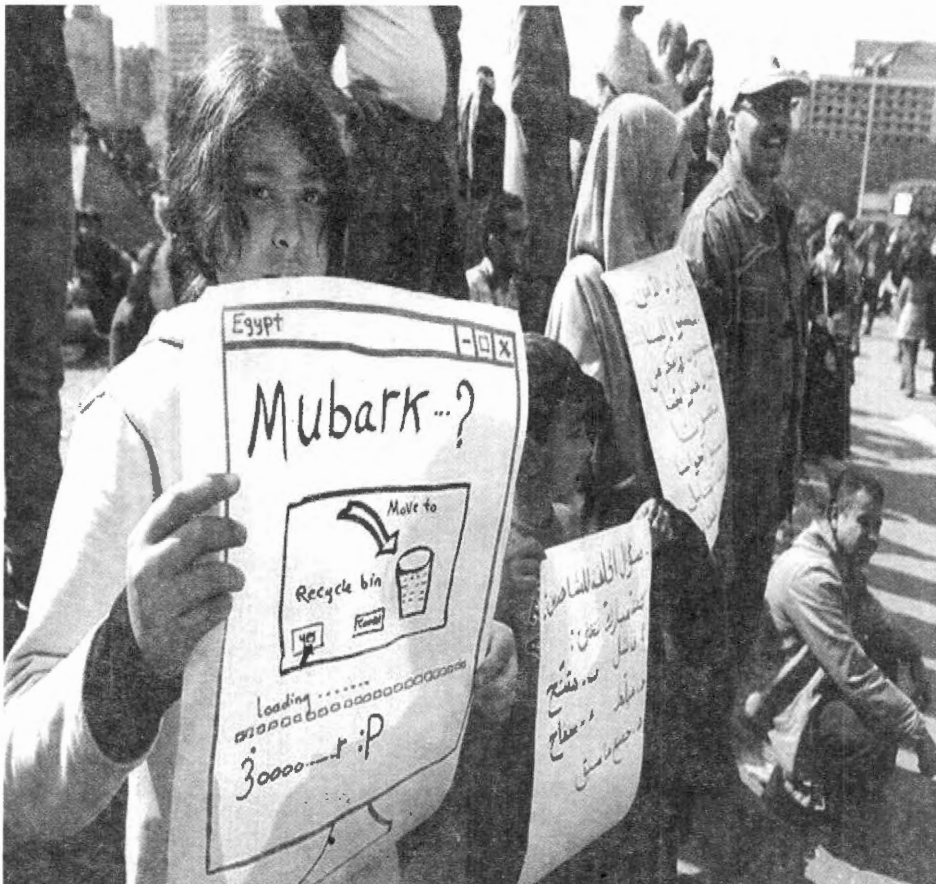
http://egyptphotos.revolution25january.com/25january-photos.asp?c=4&id=24511، ٢٩ يونيو ٢٠١١.

ومتظاهر آخر يرفع اختصارات مرسـومة لوسـائل التصفح والتواصـل الاجتماعى على الإنترنت فى إشارة إلى دورها فى قيام الثورة.



موقع ثورة ٢٥ يناير، صور مضحكة خلال ثورة ٢٥ يناير،
http://www.eg٢٥jan.ta٤a.net/funny.php ،٢٠١١ ٢٩ يونيو.

أو تلـــك التى ترفعها متظاهرة صغيرة وتشـــير للتخلص مـــن مبارك كما يتم التخلص من الملفات على الحاسب الألى.



منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة– شاهد خفة دم الشعب المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.

ومتظاهر يرفع لافتة تشير إلى أهمية وسطوة فيس بوك فى الإطاحة بالطغاة.



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية،

http://www.khorh.com/vb/t50574.html، تصفح ١٢ فبراير٢٠١٠.

الظواهر غير المستقرة وإشارات بيئية

الظواهر غير المستقرة قد تكون اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو بيئية وهي تحمل بين طياتها احتمالية التطور أو التسبب في نشوء نزاع/صراع/مظاهرة...إلخ، وفيما يخص ثورة ٢٥ يناير فقد نبتت كثير من هذه الظواهر، والتي إذا انتبهت لها السلطة الحاكمة، لكانت قد تفادت - بكل تأكيد - قيام الثورة، ومن الملفت للنظر أن عددًا من هذه الظواهر أو الاتجاهات كانت بيئية صرفة أو تحمل بين طياتها بعدًا بيئيًا، وفيما يلي عددًا منها:

- **التزوير في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.**
- **التلاعب بالقانون.**
- **النهب لموارد الدولة الطبيعية والمالية.**
- **الأغذية الفاسدة والمبيدات المسرطنة.**
- **قانون الطوارئ.**
- **تعذيب الشرطة.**
- **سوء حكم مبارك وتبعيته للغرب وإسرائيل.**
- **الفساد السياسي والاقتصادي.**
- **ظهور المعارض السياسي محمد البرادعي.**
- **قضية توريث السلطة لجمال مبارك.**
- **السمعة السيئة لممارسات الحزب الوطني الحاكم.**
- **قضية تصدير الغاز لإسرائيل.**

والسطور التالية ما هي إلا تعرض سريع لمختلف الظواهر مع التركيز على تلك التي لها بعد بيئي، حيث سيتم الشرح للظواهر ذات البعد البيئي جميعها في الجزء اللاحق ويحاول الباحث في كل ظاهرة، قدر المستطاع، التدليل على أنها ظاهرة غير مستقرة منذ فترة طويلة سابقة على قيام الثورة، من خلال إشارة لبعض الرسومات الكاريكاتيرية التي تناولت نفس الموضوع أو لمظاهرات سابقة على قيام الثورة.

• **التزوير فى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية**

النظام الحاكم والحزب الوطنى فى مصر كانا يرفضان أى رقابة دولية على الانتخابات وقررا أيضًا إلغاء الإشراف القضائى على الانتخابات واستخدام البلطجية والاعتقال والتلفيق لإرهاب المنافسين والمعارضين لأن النظام البائد كان يسعى إلى وأد أى معارضة فى مهدها، وبالتالى كان يسعى حثيثًا لتزوير الانتخابات! .



ومدونة يالا نعيش، http://yallane3esh.blogspot.com، تصفح ٢٠ مايو ٢٠١١.

وكانت وزارة الداخلية هى الجهة المشرفة على إجراء الانتخابات وكانت فى الحقيقة أيضًا مجرد أداة منفذة للتعليمات شأنها شأن العديد من المشاركين فى إدارة وتنظيم الانتخابات من شرطة وقضاء وموظفين وحزب حاكم وبعض القيادات الدينية وبعض رجالات الإعلام. فكل هؤلاء كانوا يشاركون فى التزوير سواء فعلوه برضًا أم رغما عنهم، حيث كانوا يمنعون الناس من الإدلاء بأصواتهم ويستعينون بالبلطجية وأرباب السوابق لضرب الناخبين الذين لا ينتمون لحزبهم الحاكم، ويسودون البطاقات الانتخابية نيابة عن كل الناس حتى الموتى والمرضى والمسافرين. ثم هم أنفسهم كانوا يفرزون الأصوات (شكلًا) ثم يعلنون بأنفسهم النتائج (المزورة بالطبع). كما لا يتجرأ أحد منهم حتى رجالات الدين، وبعضهم كان عضوا فى الحزب الوطنى، بتجريم ما حدث من تزوير ولا يفضحون المزورين.

وربما يكون هذا من أهم الأسباب التى أدت إلى عزوف كاتب هذا البحث والملايين من أمثاله عن المشاركة فى أية عملية انتخابية لعلمهم المسبق بعدم نزاهتها ونتائجها المزورة

لصـالح الحزب الحاكم وبالتالى المشـاركة فى أية عمليـة انتخابية ما هو إلا مضيعة للوقت ولا طائل منها اللهم إلا التعدى عليه من قبل بلطجية الحزب والنظام. ولذلك شهدنا جميعًا أول تجربة بعد الثورة وهى الاسـتفتاء على تعديل الدسـتور بنعم أو لا والتى شارك فيها – ولأول مرة فى تاريخ مصر – ما يقارب من ٢٠ مليون مواطن.

ومما هو جدير بالذكر أن مشاركة العديد فى عملية التزوير من البلطجية وجمهور الناخبين المؤيد للحزب الحاكم فى الغالب من الفقراء المعوزين الذين يرون فى مسـاندة الحزب ورجاله فرصـة للفـوز بجنيهات معدودة أو وجبـة غذاء أو خدمة ما كتعيين قريـب وخلافه! أو ربما لتجنب بطشـهم! وللأسف هؤلاء أضروا أنفسهم أكثر مما أفادوها أو آثروا الفائدة القليلة الآنية على الخير الكثير الآجل. وبالطبع هذه الظاهرة كانت تمثل خللًا جوهريًا فى منظومة المحيط الاجتماعى والاقتصادى. وهو ما دفع العديد من الكتاب والسياسيين والمعارضين للإدانة الواسعة لعملية التزوير. هذه وقد ظهرت العديد من الصفحات والمدونات على الشـبكة العنكبوتية لتقول لا لتزوير الانتخابات مثل مدونة «يالا نعيش»، «مدونون ضد التزوير»...إلخ[1].

• **التلاعب بالقانون**

وكثيرًا ما لجأت الحكومة إلى ذلك سواء بتعديل قوانين تتماشى مع رغباتها أو بتفسيرات للقوانين حسـب أهوائها!!! وخير مثال للدلالة علـى ذلك هو موقف الحكومة من الحكم الـذى أصدرته محكمة القضـاء الإدارى بإلغاء الحرس الجامعى. فلـم تطق الحكومة صبرًا على احتمال أن يأتى اليوم الذى يخلو فيه حرم الجامعة من رقابة بوليسية وسيطرة أمنية على الحياة الجامعية بكل تفاصيلها. فكان التفسـير الذى تقدم به ترزية القوانين بسـرعة للالتفـاف علـى الحكم القضائـى وإفراغه من مضمونه أن المقصود هـو إلغاء تبعية الحرس الجامعى لوزارة الداخلية. أى الإبقاء عليه بصورة ما ولو فى زى قوات بوليس مدنية داخل أسوار الجامعة. وهو التفسير الذى تبناه رئيس الوزراء ومساعدوه.

فلم يعد الأسـاس فى التعامل بين الحكومة والشعب قبل الثورة هو احترام دولة القانون بـل قانون الدولة، تصيغه وتفسـره طبقًا لرغبات فئة قليلـة وتطوعه لأغراضها أو تتجاهله كلما لزم الأمر. والغريب والمضحك حقًا أن الكثير من القوانين التى يتم التحايل عليها هى

---

(١) للمزيد ارجع إلى مدونة مش معقول، http://meshma3kol.blogspot.com/، ومدونة يالا نعيش، http://yallaneresh.blogspot.com/.

قوانين أصدرتها الحكومة أصلًا إلا أنها حين ترى أن قانونا ما لا يناسبها تتحايل عليه وتقوم بتعديله فتثير حفيظة الناس عليها، ويااليتها كانت قد أصدرته من الأصل كما تريد بل إنها كانت تثبت فى كل مرة تقوم فيها بتغيير القانون مدى سطحية تفكيرها حتى فى سن القوانين.

ومن الأمثلة البارزة على انتهاك القوانين عقد «مدينتى» الذى كشف رئيس محاكم القضاء الإدارى عن شبهة التواطؤ بين هيئة المجتمعات العمرانية وشركة طلعت مصطفى، وكان سببا فى بطلان عقد «مدينتى» الذى أبرم خلسة دون عرضه على مجلس الدولة. وتسبب فى خسائر مادية باهظة وانتقاص لسمعة الدولة.

وهذه المدن الجديدة التى قام النظام السابق بتوزيع أراضيها على أصدقائه من رجال الأعمال بأرخص الأسعار.. فى الوقت الذى تراجعت فيه البنية التحتية للبلاد وانهارت الخدمات العامة من ناحية أخرى. والجدير بالذكر أنه بعد أن انهار النظام ورحل مبارك وأبناؤه وجد الكثيرون من رجال الأعمال هؤلاء أنفسهم فى قفص الاتهام، الأمر الذى دفع بعضهم إلى إعادة الأراضى طوعًا إلى الدولة فى محاولة لتجنب مصير مدينتى[1].

وفى أثناء الثورة كانت هناك العديد من اللافتات التى تحدثت عن أرض مدينتى وكيف أنها بيعت بثمن بخس فى الوقت الذى ترتفع فيه أسعار المواد الغذائية الأساسية على المواطن البسيط.

(١) اليوم السابع، «الجارديان: مصير «مدينتى» يعتمد على الحكومة القادمة»، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=433571&، تصفح ١٢ يونيو ٢٠١١.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.



مدونة أيمن عامر، «ثورة الجياع» «معا ضد الغلاء» تجوب القاهرة ١١ / ١١تحت شعار كارت أحمر للنظام، «http://aymanamerprees.blogspot.com/2010/11/10-11.html، تصفح ٥ أبريل ٢٠١١م».

وكانت مظاهرات سابقة على الثورة تحدثت عن نفس القضية (بيع أرض مدينتى بثمن بخس) نظمها عدد من القوى السياسية والحركات المعارضة كما يتضح من الصورة التالية.

فقد نظم العشرات من القوى السياسية وقتها مظاهرة أمام مجلس الوزراء المصرى احتجاجًا على زيادة رفع الأسعار ومن بين الهتافات التى رددها المتظاهرون «كيلو القوطة بـ ١٠ جنيه ومتر مدينتى بنص جنيه»[١].

ومن العجيب أنه فى كل بلاد العالم التى تحترم القوانين، يحاسب فيها المسئولون الذين تسببوا فى إهدار المال العام، ويرغمون على تعويض ما تسببوا فيه من خسائر فما بنى على باطل فهو باطل إلا فى مصر فتتم مكافأة ترزية قوانين النظام.

❑❑❑

(١) مدونة أيمن عامر، «ثورة الجياع» «معا ضد الغلاء» «تجوب القاهرة 11 / 11تحت شعار كارت أحمر للنظام»، http://aymanamerprees.blogspot.com/2010/10/11-11.html، تصفح ٥ أبريل ٢٠١١.

وممــا لا شــك فيه أن قضية أرض مدينتى لهــا بعد بيئى حيث إنها تمثــل إهدارًا ونهبًا لأراضــى الدولة حتى وإن كانت أرضًا صحراوية، لأنها ربما تكون لها فوائد تفوق فى قيمتها الأراضــى الأخرى حيث تلعب دورًا مهمًا فى التــوازن البيولوجى، وربما بها مصادر جينات طبية نادرة تتحمل قسوة الظروف المناخية. وعمومًا لسنا فى معرض الحديث عن المزايا البيئية لهذه الأراضى لكن الأهم هو ما شاب الصفقة من إهدار للمورد البيئى وعدم عدالة توزيع الثروة من الموارد الطبيعية كما سيتضح لاحقًا. وربما الرسم الكاريكاتيرى التالى يوضح ذلك.



كاريكاتير محمود السعيد، جريدة اليوم السابع، /http://www.youm7.com NewsPrint.asp?NewsID=293084. تصفح ١ يناير ٢٠١١م.

وبالإضافة إلى ماســبق فإن قضية التلاعب بالقوانين هى أوضح مثال على فســاد منظومة المحيــط الاجتماعى والاقتصادى إبان عصر مبارك البائــد. وبالطبع فإن أى خلل فى هذه المنظومة لابد أن يؤثر ســلبًا فى باقى منظومات البيئة ويدفع لحالة من السخط لدى العامة ويؤدى لعدم الاستقرار لا محالة.



كاريكاتير محمود السعيد، جريدة اليوم السابع، /http://www.youm7.com
NewsPrint.asp?NewsID=241407 ، تصفح ١ يونيو ٢٠١١م.

- **قانون الطوارئ**

القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨م بشأن حالة الطوارئ المعمول به منذ سنة ١٩٦٧م، باستثناء فترة انقطاع لمدة ١٨ شهرا فى أوائل الثمانينيات. وبموجب هذا القانون توسعت سلطة الشرطة وعلقت الحقوق الدستورية وفرضت الرقابة وقيد القانون بشدة أى نشاط سياسى غير حكومى مثل تنظيم المظاهرات. وبموجب هذا القانون فقد احتجز حوالى ١٧,٠٠٠ شخص، ووصل عدد السجناء السياسيين كأعلى تقدير لـ ٣٠,٠٠٠. وبموجب هذا القانون فإنه كان للحكومة الحق فى أن تحتجز أى شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح، وبمقتضى هذا القانون أيضًا لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه فى السجن دون محاكمة. ومما لا شك فيه فإن قانون الطوارئ كان يتعارض مع مبادئ الديمقراطية والمحاكمات العادلة وحقوق الإنسان وكرامة المواطن.

هذا وقد أعاد المجلس العسكرى والحكومة العمل بقانون الطوارئ بعد أحداث السفارة الإسرائيلية فى ٩ سبتمبر ٢٠١١م وهو ما زال مرفوضا بشدة من كافة أطياف الشعب. وقد مثل أحد أهم المطالب فى جمعة استرداد الثورة ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م المطالبة بإلغاء تفعيل العمل بقانون الطوارئ. وهذا القانون هو مثال صارخ على الخلل الجوهرى فى منظومة المحيط الاجتماعى والاقتصادى.



منتدى خوره، صور ثورة الغضب فى مصر، http://www.khorh.com/vb/t49414.html، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

فلا يعقل أن نرتد ثانية بعد الثورة ويتم تفعيل قانون الطوارئ – وهذا أولًا– أما ثانيًا فإنه لا يتم تفعيله إلاّ فى أصعب الظروف التى مرت بها دول العالم فقد تم تطبيقه فى أمريكا بعد أحداث تفجير برجى التجارة العالمى فى نيويورك ٢٠٠١م حيث تم فرض حظر الطوارئ وقتها لمدة أربعة أيام، ومن هنا فليس من المعقول أن يتم فرض هذا القانون لعقود وسنين طويلة ولأتفه الأسباب!!! ولذلك فقد نظمت أسر المعتقلين فى أحداث السفارة الإسرائيلية وهى الجمعة المعروفة بجمعة تصحيح المسار وقفة احتجاجية، مطالبين بإلغاء قانون الطوارئ والمحاكمات العسكرية للمدنيين، رافعين لافتات «لا للمحاكمات

العســكرية، لا للطوارئ»، «لا للطوارئ، الطوارئ فين الحريــة أهيه، اعتقلونى اعتقلونى مش هتشوفوا الخوف فى عيونى»[1].

• تعذيب الشرطة

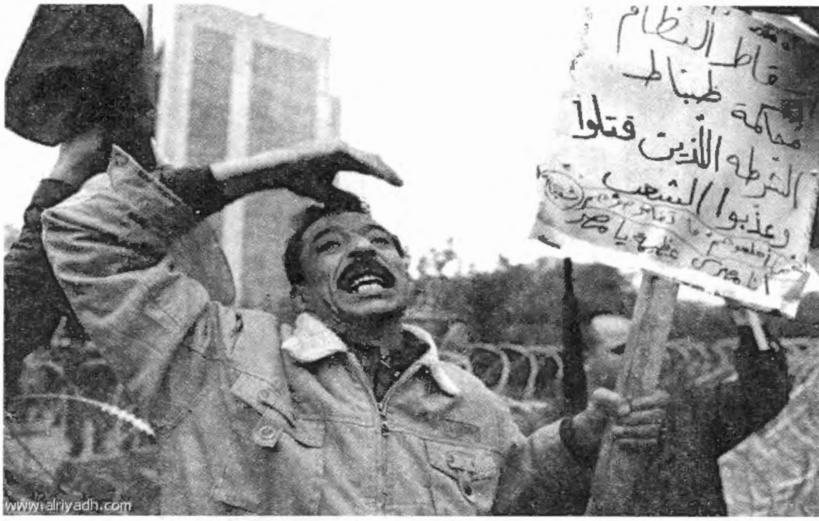
تعتبر ظاهرة تعذيب الشرطة أهم الظواهر الرئيسية المسببة فى هذه الثورة، حيث عانى المواطن من المعاملة اللاإنســانية من قبل جهاز الشــرطة من ظلــم وانتهاك لأدميته وضرب وحبس وقتل. وقد تم تسريب العديد من الفيديوهات التى توضح تعذيب الشرطة للمواطنين. لذلــك تعالت صيحات المتظاهرين فى أحداث ٢٥ يناير وما تلتها من مليونيات بالهتافات والشعارات التى رفعت ضد أمن الدولة والتعذيب ومن أبرز تلك الشعارات:

- يا حرية فينك فينك ... أمن الدولة بينا وبينك
- أمن الدولة يا أمن الدولة....فين الأمن وفين الدولة
- مش هانخاف مش هانطاطى إحنا كرهنا الصوت الواطى
- باطــل ...مجلــس الشــعب ...باطل...جمــال مبارك...باطل....الحــزب الواطى ...باطل...حبييب العادلى...باطل...أحمد عز ...باطل



الأقباط المتحدون، الصحف الغربية تفتح النار على النظام المصرى وتفضح تزوير الانتخابات، والتعذيب داخل أقسام الشرطة، http://www.copts-united.com/article.php?I=515&A=20753، تصفح ٢٥ يوليو ٢٠١١.

(١) منتدى مارينز اون لين، http://www.marrins-online.com/2011/09/blog-post_7318.html، فى جمعة تصحيح المسار: هتافات مؤيدة لـ«فلسطين» بـ«التحرير».. ومطالب بإلغاء «الطوارئ»، تصفح ٢٣ سبتمبر.



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية،
http://www.khorh.com/vb/t50574.html. تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

وخير دليل على الجرائم البشعة من قبل جهاز الشرطة، أنه فور التأكد من نجاح الثورة فى الخامس من مارس ٢٠١١م، قام جهاز أمن الدولة المصرى وضباطه بحرق مقار الجهاز فى وقت واحد فى أنحاء جمهورية مصر العربية وخاصة المستندات والوثائق السرية التى توجد فيه، وتلك محاولة رخيصة ومفضوحة من أمن الدولة لطمس معالم جرائمهم التى ارتكبت من قبل الجهاز ضد الشعب والوطن فى العصر البائد والتهرب من المساءلة القانونية، كما أن فى حرقها إشارة إلى الاستمرارية فى طغيانهم.

وللتأكيد على أنها ظاهرة غير مستقرة كانت تقلق الشعب كله وتثير يأسه وسخطه واستياءه من الشرطة والسلطة بصفة عامة علينا أن نتذكر «فيلم هىّ فوضى» إنتاج عام ٢٠٠٧م للمخرج الكبير يوسف شاهين. حيث تدور أحداث الفيلم فى الزمن الحديث إبان حكم الرئيس المخلوع مبارك ويبرز الفيلم الفساد المتجسد فى القمع المباشر والرشوة والمحسوبية وتزوير الانتخابات والسيطرة الغاشمة للسلطة والكبت الجنسى. كما يجسد أيضا نموذجًا واقعيًا – ومؤسفًا فى ذات الوقت – لجبروت السلطة، وذلك من خلال شخصية «حاتم» أمين الشرطة (وهى شخصية الفيلم المحورية) الذى يستغل منصبه أسوأ استغلال لتحقيق مآربه ومصالحه الشخصية[1].

(١) ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki/، تصفح ٥ يونيو ٢٠١١.

وبرغم مرور أشهر على قيام الثورة كانت قضية جبروت الداخلية مشكلة أساسية ولذلك فقد تضمنت هتافات جمعة «تصحيح المسار» في سبتمبر ٢٠١١م مثلًا «مش عايزينك يا داخلية هنقضيها لجان شعبية»، وتكرر نفس المشهد في جمعة استرداد الثورة ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.

• **سوء حكم مبارك وتبعيته للغرب وإسرائيل**

إن النظام المصرى كان مواليًا بل خانعا خاضعًا للولايات المتحدة الأمريكية، بل يمكننا القول بأنه كان متنكرًا إلى حد كبير للقيم العربية والإسلامية الأصيلة للأسف.

إن مصر هى الدولة الوحيدة التى حافظت على استمرار وبقاء اسمها دون تغيير على مر العصور، وهى الدولة الوحيدة التى ذكرت فى الديانات السماوية الثلاثة، وهى قلب العروبة والإسلام النابض بلا شك. وقد قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عنها: إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - السلسلة الصحيحة ١٣٧٤، وقال صلى الله عليه وسلم «الله الله فى قبطِ مِصرَ؛ فإنّكم ستظهرونَ عليهم، ويكونُون لكم عُدّةً وأعوانًا فى سبيل الله»، السلسلة الصحيحة ١٣١٣. وقال صلى الله عليه وسلمْ «إذا فتح الله عز وجل عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال أبو بكر لم يا رسول الله؟ فقال: لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة» وإن كان الحديث ضعيفا لكنه يقوى بغيره من الأحاديث التى أشير إليها كما أن الدلائل تؤكد ذلك فمثلًا يطلق على مصر «الكنانة» وهى فى اللغة العربية تعنى جعبة السهام التى يحملها المقاتل على ظهره (السخاوى فى المقاصد ١٠٢٩). وبالتالى هى أرض القوة على العدو و المأمن و الأم و الحماية و المسكن.

والتاريخ يؤكد أنه عندما تنهض مصر تنهض معها إرادة العالم العربى والإسلامى، وفى الحقيقة فإن مصر تمثل بالنسبة للإسلام والمسلمين وللعرب وللقضية الفلسطينية رأس الحربة والمدافع الحقيقى عن العروبة والإسلام عكس دول أخرى مثل تركيا وإيران مثلًا، وهذا لأن هاتين الدولتين لا تحركهما إلا مصالحهما فقط مع أنهما دولتان إسلاميتان وترفعان شعارات إسلامية ولكن بات أن هذه الشعارات لأغراض أخرى غير المرفوعة فليست لصالح الإسلام بل للمصالح الضيقة لتلك الدول فقط.

وفى أثناء الثورة اتضح جليًا موقف الشعب المصرى الرافض تمامًا لسياسات الرئيس المخلوع والتى كانت فى أقل وصف لها أنها تابعة للغرب ولإسرائيل والشعارات التى رفعت

إبان الثورة أكبر دليل ومنها مثلاً:

- ارحل يا مبارك .. تل أبيب فى انتظارك.
- ارحل يا مبارك .. وظيفة فى الموساد بانتظارك.
- مالكيش دعوة يا أمريكا.
- يا مبارك ياجبان .. يا عميل الأمريكان.
- شالوم لن يحكمنا بعد اليوم.
- ارحل ارحل يا ثقيل .. يا حبيب إسرائيل.
- حاسبوا عليه حاسبوا عليه .. إسرائيل تبكى عليه.
- كلموه بالعبرى مابيفهمش عربى.
- خلى إسرائيل تنفعك.

❑❑❑



شبكة فلسطين للحوار، هتافات و لافتات المتظاهرين فى مصر و ميدان التحرير ضمن ثورة مصر الحرة http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=736055&page=3. تصفح ٦ مارس ٢٠١١م.

ونشير هنا إلى ما ذكرته النائبة العربية بالكنيست الإسرائيلى حنين الزعبى أهمية التغييرات الجذرية التى أحدثتها ثورة ٢٥ يناير فى مصر عندما أشارت إلى أن حسابات إسرائيل والسلطة الفلسطينية ستتغير بعد سقوط نظام مبارك، حيث اعتمد الطرفان على وجود حليف استراتيجى عربى، وهو النظام المصرى، فهو منسجم مع السياسات العدوانية الإسرائيلية من جهة ومع سياسات التنازل الفلسطينى الرسمى من جهة أخرى. كما أعطى نظام مبارك غطاء عربيا لاستمرار المفاوضات مع إسرائيل فى ظل سياسات الاستيطان وتهويد القدس[1].

وبلا شك فإن الثورة أعادت للشعب دوره المفقود من جديد وهو ما تأكد فعليًا من الأحداث التى تلت حادثة قتل الجنود المصريين على الحدود فى أغسطس ٢٠١١م ثم اقتحام السفارة فى جمعة تصحيح المسار فى ٩ سبتمبر ٢٠١١م.

ومن أهم تداعيات الثورة المصرية الفورية على باقى دول المنطقة العربية مثلًا:

- استمرار الثورة التونسية والإصرار على تحقيق مكاسبها.
- رفع حالة الطوارئ فى الجزائر.
- اندلاع الثورة فى ليبيا واليمن وسوريا.
- زيادة الرواتب فى عدة دول خليجية مثل الكويت والسعودية والإمارات ومشاريع قوانين إصلاحية متوالية كما حدث فى الأردن والبحرين.
- مظاهرات فى مناطق مختلفة فى العراق لتحسين الخدمات.

- **الفساد السياسى والاقتصادى**

وخلال حكم الرئيس المخلوع مبارك ازداد الفساد السياسى فى إدارة الدولة بشكل كبير، وقد أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب بدون محاكمة، ووجود مراكز احتجاز خفية غير موثقة وغير قانونية، وكذلك رفض الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على أساس الميول السياسية.

فلا عجب أن ترصد منظمة الشفافية الدولية - وهى منظمة دولية - جميع أنواع الفساد بما فى ذلك الفساد السياسى. ففى تقرير لها فى سنة ٢٠١٠م قيّمت مصر بنسبة ٣,١ فى الدول الراعية للفساد استنادا إلى تصورات درجة الفساد من رجال أعمال ومحللى الدولة،

---

(١) مصراوى، نائبة بالكنيست: الثورة أعادت سيادة القرار السياسى لشعب مصر، http://www.masrawy.com/news/egypt/politics/2011/april/26/thawra_keneset.aspx?ref=moreclip، تصفح يوم ٢٧ ابريل ٢٠١١.

حيث إن ١٠ تعنى نظيفة جدا وتعنى شديدة الفساد. تحتل مصر المرتبة ٩٨ من أصل ١٧٨ بلدًا مدرجًا فى التقرير[1].

وكان الدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ومنسق اللجنة التحضيرية للحملة المصرية ضد التوريث قد وصف النظام الحاكم بمصر بقيادة الحزب الوطنى بأنه نظام «شديد التشوه»، أفسد الحياة السياسية وأضعف المشاركة المجتمعية واستبد بالسلطة الأمنية، وأن معايير ما يسمى بالحكم الصالح فى الفلسفة السياسية، لا تنطبق بالمرة عليه، وأرجع ذلك إلى غياب المشاركة والمساءلة السياسية وانعدام قدرة السلطة التشريعية على القيام بواجبها، مما أضر بالمكانة السياسية والتاريخية المصرية.

أما الحالة الاقتصادية فكانت أكثر بؤسًا، فبحلول أواخر ٢٠١٠م حوالى ٤٠٪ من سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر أى يعتمدون على دخل قومى يعادل حوالى ٢ دولار فى اليوم لكل فرد ويعتمد جزء كبير من السكان على السلع المدعومة. لذلك وجدنا العديد من الهتافات والشعارات المرفوعة خلال الثورة التى تتهكم على سوء الأحول الاقتصادية وغلو الأسعار وارتفاع نسبة البطاله ...إلخ ومنها ما يلى:

- آه يا حكومة هز الوسط .. أكلتونا العيش بالقسط.
- آه يا حكومة هز الوسط .. كيلوا اللحمة بقى بالقسط.
- حسنى بيه ياحسنى بيه .. كيلوا العدس ب ١٠ جنيه.
- ياكلوا لحمة وياكلوا فراخ .. واحنا الفول دوخنا وداخ.
- باسم عشرة مليون عاطل .. حكم مبارك باطل باطل.
- حسنى بيه حسنى بيه .. الرغيف بنص جنيه.
- عايز ماتروحش النار .. هات ال ٧٠ مليار.

---

(١) منظمة الشفافية الدولية، تعزيز الحكم الرشيد فى مصر، http://www.transparency.org/news_room/latest_news/press_releases/2010/nis_egypt_arabic_20_03_2010، تصفح فى ٢٠ سبتمبر ٢٠١١.

ولتأكيد أنها كانت ظاهرة غير مستقرة فقد خرجت الصور والشعارات والمظاهرات قبل الثورة تندد بالأوضاع المعيشية الصعبة، حيث خرجت إحدى المصريات المشاركات في «مسيرة ضد الغلاء» في أكتوبر ٢٠١٠م وهي تحمل في يدها صينية بها مكونات الوجبة المصرية الشهيرة «حلة محشى»، وضمت مكوناتها وهي الطماطم والفلفل والباذنجان والبصل والكوسة، وإلى جوار كل صنف الثمن الذي يباع به في الأسواق، لتصل تكلفتها إلى ٦٥ جنيهًا، بينما حملت هي في يدها ورقة مكتوبًا عليها ٦٥ جنيهًا في إشارة إلى ثمن الإنسان المصري في هذا العصر الذي ارتفعت فيه أسعار كل شيء بينما انخفضت قيمة المواطن إلى أسفل سافلين[1].

وفي أكتوبر ٢٠١٠م أيضًا نظم العشرات من القوى السياسية مظاهرة أمام مجلس الوزراء المصري[2] احتجاجًا على زيادة رفع الأسعار مرددين الهتافات المنددة بارتفاع الأسعار «كيلو القوطة بـ ١٠ جنيه، الغلابة يكلوا منين، كيلو القوطه بـ ١٠ جنيه، نأكل عيالنا، كيلو القوطة بـ ١٠ ومتر في مدينتي بنصف جنيه.

وفي حينها ذكرْ عبد الحليم قنديل المنسق العام لحركة كفاية هذا التجمع الاحتجاجي بأنه تعبير عن شعور جماعي وشعار اجتماعي لأن المطالب الاجتماعية لا تنفصل عن المطالب السياسية مندداً بسياسة التضييق الأمني للمتظاهرين وأيضا غلق المنابر الإعلامية مؤكدا أن هذه الاحتجاجات «معًا ضد الغلاء» سوف تستمر.

❑❑❑

(١) موقع كل الوطن، الكوسة والطماطم والمحشي وورق التوت..عبارات تدخل قاموس مظاهرات المصريين ٢٠١٠/١٠/٢٧، http://www.kolalwatn.net/politic_news/5252.html. تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١.

(٢) مدونة الصحفي أيمن عامر، ثورة الجياع « معا ضد الغلاء «تجوب القاهرة ١١ / ١١تحت شعار كارت أحمر للنظام ، http://aymanamerprees.blogspot.com/2010/10/11-11.html، تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١.



المصدر: جريدة كل الوطن، الكوسة والطماطم والمحشى وورق التوت..عبارات تدخل قاموس مظاهرات، http://www.kolalwatn.net/politic_news/5252.html، تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١م.



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية، http://www.khorh.com/vb/t50574.html، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.



كاريكاتير محمد عبد اللطيف، منتدى طلاب كلية طب الإسكندرية ، http://www. alexmed.edu.eg/forums/showthread.php?1590 ، تصفح ٢٨ سبتمبر ٢٠١١م.



جريدة اليوم السابع ، www.youm7.com ، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

• ظهور المعارض السياسى محمد البرادعى

إن بداية العمل الثورى الحقيقى فى مصر كان مع ظهور الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" فى سبتمبر ٢٠٠٤م. وهى الحركة التى مهدت الطريق لكثير من الحركات الاحتجاجية مثل حركة ٩ مارس وحركة ٦ أبريل والجمعية الوطنية للتغيير، وكان لها دور كبير، حيث كانت من أوائل الحركات التى تحدت السلطة والأمن بالخروج للشارع والتظاهر سلميًا وهى أول من رفع علنًا شعار"لا للتمديد .. لا للتوريث" .. ولعبت دورا كبيرا فى أحداث الثورة. إلاّ أنه مما ساهم فى الدفع الثورى بشدة لدى المصريين هو ظهور بدائل لدى المواطن العادى الذى كان يخشى غياب رئيس اعتاد وجوده لمدة ثلاثين عامًا، مثل محمد البرادعى رئيس الوكالة الدولية للطاقة سابقًا.

فمنذ عودة الدكتور محمد البرادعى إلى مصر فى ١٩ فبراير ٢٠١٠م التف حوله الشباب والإخوان والكثير من المفكرين والمثقفين، وقاد عددًا من المظاهرات، ففى يونيو ٢٠١٠م مثلًا قاد تجمعا حاشدا فى الإسكندرية منددا بانتهاكات الشرطة، ثم زار عائلة خالد سعيد لتقديم التعازى فى تحد واضح لجهاز شرطة حبيب العادلى، وكان للبرادعى – وإن كان هذا ليس مجال الحديث عنه – فضل كبير فى تحريك حالة الركود السياسى المصرى وهو ما دفع السلطة وقتها للقيام بحمله ممنهجة وشرسة لتشويه صورته بكل الطرق الممكنة.

• قضية توريث السلطة لجمال مبارك

كان من شبه المؤكد أن هناك محاولات حثيثة لتوريث جمال مبارك السلطة من قبل والده ولكن القوى الثورية كانت تقف له بالمرصاد، فلم يكد يمر يوم أو يمضى ليل حتى تطالعنا وسائل الإعلام بمبادرات لتشكيل جماعات، معظمها يسعى لمناهضة «التوريث» لأن التعديلات الدستورية كانت مفصلة على مقاس جمال مبارك، بحيث تكون الانتخابات الرئاسية المقبلة – والتى كان مزمع إجراؤها فى ٢٠١١م – شكلية فى ظل حالة الضعف التى تعيشها الأحزاب المصرية.

وفى سلسلة مقالات نشرتها جريدة «المصرى اليوم»، أوضح نافعة أن «مشروع التوريث» بدأ يتجسد واقعا على الأرض من خلال عدة مراحل محددة: الأولى، بدأت بتأسيس جمعية «جيل المستقبل» عام ١٩٩٨م. والثانية، شهدت بداية انخراط جمال فى العمل الحزبى، عندما قرر الانضمام إلى الحزب الوطنى لأول مرة عام ٢٠٠٠م. والثالثة، انتقاء عناصر من النخبة للعمل إلى جانبه فى «لجنة سياسات» تقرر تشكيلها داخل الحزب

الحاكم وإسناد رئاستها له، فى محاولة لإصلاح الحزب الحاكم من داخله. والرابعة، شهدت إجراء تعديلات دستورية سمحت بانتخاب رئيس الجمهورية، كما شهدت تعيين جمال أمينا مساعدا ثم ضمه للهيئة العليا للحزب الحاكم، وكانت بمثابة المرحلة قبل الأخيرة فى مشروع التوريث، والذى كان من المتوقع كما ذكرت أن يصل إلى خط النهاية فى انتخابات ٢٠١١م.

لذلك لم يكن مستغربًا أن تكون شعارات «لا للتوريث» و«ارحل يا جمال مع بابا» فى مقدمة متطلبات الثورة كما ظهر فى عدد من اللافتات والهتافات فى أثناء الثورة ومنها:

الحرية لمصر .. لا للتوريث .. لا للعبودية

حكم الأب باطل .. حكم الأم باطل .. حكم الابن باطل

وقد كشفت البرقيات المسربة التى ينشرها موقع «ويكيليكس» وتحليل CNN لهذه الوثائق عن شعور واشنطن بالإحباط لما يخططه مبارك لمحاولته عرقلة عمليات الإصلاح الاقتصادى وتوريث الرئاسة لابنه والذى تحفزه وتدفع باتجاهه سوزان مبارك[1]. إلا أن إمكانية حدوث ذلك تبدو صعبة لتدنى شعبيته فى الشارع المصرى.



مدونات د.كمال إبراهيم، الثورة الشعبية المصرية ٢٠١١م، http://kamalalawneh.maktoobblog.com/1615699/. تصفح ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.

---

(١) سى إن إن العربية، ويكيليكس: سوزان مبارك تحفز «توريث» جمال مبارك. http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/1/28/wikileaks.egypt/index.html ، تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م.

وفى نفس الوقت فقد أظهرت الوثائق أن واشـــنطن ترى فى القاهرة حليفًا ثابتًا للقضايا المتعلقة بالمفاوضات مع إســـرائيل والسلطة الفلســـطينية والبرنامج النووى الإيرانى وتشديد الخناق على حركة حماس، والأهم من هذا كله، اعتبارها حصنًا ضد «الأصولية» الإسلامية الـــذى ترعاه إيران. وفـــى برقية من العام ٢٠٠٨م تذكر أن «الجيش ما يزال قوة سياســـية اقتصاديـــة فعالة.» وحـــول تدخل الجيش فى تمرير عصا الحكم من مبـــارك إلى ابنه تقول البرقية «فيما يتعلق بسيناريو الخلافة يصعب التنبؤ بالإجراءات العسكرية.

وقد كان واضحًا للعيان أن قضية التوريث كانت مرفوضة من قطاعات كبيرة من الشعب المصرى كما يظهر فى الصورة التالية التى تتهكم على التوريث.



مدونة كايرو دراما، طرائف ثورة ٢٥ يناير فى ميدان التحرير، http://www.cairodrama.com/blog، تصفح ٧ مايو ٢٠١١م.

• السمعة السيئة لممارسات الحزب الحاكم

سيطر الحزب الوطنى الديمقراطى على مقاليد الحكم فى مصر، حيث هيمن بصورة شبه كلية على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والفنية والرياضة بلا منازع أو منافس حقيقى، ولا يؤمن هذا الحزب بالتعددية الحزبية. وحظر على الإسلاميين كجماعة الإخوان المسلمين التيار الرئيسى المعارض، من تشكيل الأحزاب السياسية بأسماء دينية إسلامية. وزج النظام الحاكم بالمناوئين فى غياهب الزنازين والسجون. فيما اصطنع النظام البائد أيضًا أحزابًا كرتونية كانت تأتمر بأمره فى نظير بضعة جنيهات أو مكاسب هنا وهناك أو مقاعد تمنح لهم فى مجلس الشعب.

والحزب الوطنى هو المسئول الأساسى عن التزوير والتزييف الكبير الشامل فى انتخابات مجلس الشعب المصرى فى أكتوبر ٢٠١٠م، والتسلط الفج فى تزييف أوراق الاقتراع والحظر المفروض على بعض الجماعات السياسية والدينية. لذلك إبان الثورة رفعت الشعارات واللافتات ضد الحزب الوطنى وتلك التى تسخر منه وتصوره كمزبلة، وتجدر الإشارة إلى أنه تم حرق العديد من مقار الحزب الوطنى وقتها، وللأسف استمرت نفس الممارسات من جانب حزب الحرية والعدالة إبان حكم الرئيس المعزول محمد مرسى.

❑❑❑

بـادئ ذى بـدء، فإن البيئة هى التى يعيش فيها الإنسـان ويسـتمد منها غذاءه ودواءه وملابسـه. وفى سـبعينيات القرن الماضى أصبح الاهتمام بالبيئة والموارد الطبيعية على رأس أولويـات الدول والأفراد فى كافة أنحاء العالم، وفى النهاية كل ذلك لصالح المواطن العادى الـذى أصبـح يهمه الحصول علـى نوعية حياة أفضل تشـمل بيئة صحيـة وتعليم وصحة وخدمات... إلخ.

ومما قد يثير دهشة البعض أنه فى خضم أحداث الثورة كانت هناك بعض الشعارات واللافتات البيئية المرفوعة والتى اتهمت السلطة فى مصر بإهدار الموارد الطبيعية المصرية والتسـبب فى العديد من المشكلات البيئية واستمرت بل ازدادت هذه المشكلات البيئية وآثارها على المواطن العادى خلال العامين ونصف اللذين تليا الثورة، ونشير إليها تباعًا فيمـا يلـى بحيث يتضح أنها ليسـت ظاهرة وليدة وإنما لها جـذور قديمة لم تنتبه لها السلطة أو تنبهت لها ولم تكترث بها.

• أضرار المحيطين الحيوى والصناعى

مـن وجهة نظر بيئية، نجد أنه فى أثناء وبعد الثورة المصرية كانت البيئة تحت ضغط شديد حيث وجدنا حرقًا وتدميرًا للعديد من الأصول البيئية المشيدة Man-Made Assets مثل مقار الحزب الوطنى والأقسـام وبعض الكنائس والمنازل ... إلخ وهو ما أدى لآثار ضارة على المحيط الحيوى Bio-sphere.

وفـى الصـورة التالية رجل يقف فوق سـيارة محترقة وهو يقـوم بتصوير مبنى الحزب الوطنى الديمقراطى الرئيسى وهو يحترق بالقرب من ميدان التحرير بقلب القاهرة.

□□□



منتديــات ١٠٠٠ مبروك، صور الثورة المصريــة ، /http://www.mprok.com
vb/showpost.php?p=107662&postcount=1، تصفــح ١٥ مايو ٢٠١١م.

• **النهب لموارد الدولة الطبيعية والمالية**

بالطبــع تفننت الدولة فى بيع كافة الأصول المشــيدة المملوكة للدولة من مصانع وبنوك وهــو ما مثل نهبًا جليًا لموارد الدولة الماليــة وكل هذا من أجل حفنة دولارات عاجلة!!! ولم يقتصر الأمر على الأصول المشيدة بل امتد للموارد الطبيعية وبصفة خاصة أراضى الدولة بمختلف أنواعها.

ونركز هنا على الأراضى الزراعية نظرًا لأهميتها لقطاع كبير من المواطنين، فحوالى ٤٠٪ من العمالة هى من فلاحى مصر. فبحسب تقرير رسمى، أعدته الإدارة المركزية لحماية الأراضى، بقطاع الخدمات الزراعية فى وزارة الزراعة، يبلغ إجمالى ما فقدته مصر من الأراضى الزراعية منذ صدور القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٨٣م، من بداية عهد مبارك، وحتى نهاية يونيو ٢٠١١م ١٧٨,٦٧٩ فدانًا من أجود الأراضى الصالحة للزراعة فى الدلتا والوادى.

وحسب ما أوضح التقرير، فإجمالى مساحة التعديات على الأراضى الزراعية بالمخالفة للقانون بلغ ١١٨ ألفا و٧٦٦ فدانا، بالإضافة إلى استقطاع مساحة ٢٧ ألفا و٨٢٣ فدانا من خلال استصدار تراخيص لإقامة سكن ومشروعات خاصة، بينما تم استقطاع مساحة ٦ آلاف و٨٦٤ فدانا من خلال إضافتها إلى كردونات المدن بمختلف المحافظات بدلا من استغلالها لأغراض الزراعة. وبحسب التقرير فإن الفترة التى قضاها د. يوسف والى وزيرًا للزراعة، من ١٩٨٣م وحتى نهاية ٢٠٠٤م، كانت الأكثر من حيث عدد التعديات على الأراضى الزراعية[١].

وفى جمعة التطهير ٨ أبريل ٢٠١١م، تصدرت المطالب البيئية المشهد بامتياز، ومن أهمها «التحقيق فى نهب أراضى الدولة» فكانت المطالب ما يلى:

- تغيير المحافظين والمجالس المحلية وإقصاء الحزب الوطنى من الحياة السياسية.
- التحقيق فى نهب أراضى الدولة.
- التحقيق فى قضايا المبيدات المسرطنة.
- التحقيق فى قضية الخصخصة التى تم إدارتها بطريقة سيئة.
- العقاب لقتلة المتظاهرين وكل من سمم الطعام والغذاء ودمر الصحة للمصريين.

ولذلك ليس بغريب أن نجد الفلاحين يتظاهرون فى يوم عيد الفلاح والذى وافق جمعة تصحيح المسار ٩ سبتمبر ٢٠١١م، كما أطلق عليها للمطالبة بتحسين أحوالهم وحماية الأراضى الزراعية.

(١) الجريدة، تقرير رسمى: مصر خسرت ١٧٨ ألف فدان من أراضيها الزراعية خلال عهد مبارك، http://www.algareda.com/?p=27399، تصفح ٤ أغسطس ٢٠١١م.

والملفت للنظر أن الشـعارات التى رفعتها المسـيرات فى جمعة تصحيح المسـار أكدت نفس مطالب ما قبل وفى أثناء ثورة ٢٥ يناير، حيث تصدر شـعار «عيش.. حرية.. كرامة إنسانية». بالإضافة إلى مطالب الفلاح المصرى ومنها المطالبة بإسقاط وزير الزراعة د. صلاح يوسـف، وحل الجمعيات التعاونية الزراعية بجميع مسـتوياتها وتطهير وزارة الزراعة من فلول النظام السابق، وتمليك أراضى الجمعيات للفلاحين بجانب توفير الخدمات الأساسية لهم من مياه وكهرباء وأسمدة وتقاوى، فضلا عن عدم تهميش الفلاحين والاعتراف بدورهم الأساسى والرئيسى فى الاقتصاد المصرى.

وقـد تبنت كافة القوى السياسـية قضايا الفلاحين فى جمعة تصحيح المسـار ومن أهم شـعارات الفلاحين التى دللت على مطالبهم بعيدًا عن مطالب جمعة تصحيح المسـار من بينها[1]:

- مش هنسلم مش هنبيع .. الفلاح مش للبيع.
- باعوا الأرض وباعوا النيل .. الفلاح ولا إسرائيل.
- الفلاح بقى له نقابة .. والوزير عايزها خرابة.

ومـع أن قضايا البيئة تراجعت كثيرًا نظرًا للتشـرذم والصراع مـن قبل مختلف القوى السياسـية بعد مرور حوالى ٢٤ شـهرًا على اندلاع ثورة ٢٥ يناير على أمل الفوز بجزء من الكعكـة لظنهم أنه آن الأوان لقطف ثمـار الثورة، فإنه وفى هذه الجمعة تحديدًا – جمعة تحديد المسـار – عادت البيئة للواجهة مـن جديد حيث تزامنت مع عيد الفلاح المصرى. وقد تبنت القوى السياسية بمختلف أطيافها مطالب الفلاحين وكان لهذا دلالة على درجة كبـيرة من الأهمية، إذ يسـتطيع الباحث أن يقـول بملء الفم أن المطالـب البيئية كانت هامة جدًا لأنها أولًا نجحت فى توحيد الشـعب، ثم إنها كانت ومازالت مطالب توافقية لصالح الجميع عكس المطالب السياسية أو الاقتصادية التى قد تختلف وجهات نظر القوى المختلفة حولها.

❑❑❑

(١) الفجر، «القوى السياسـية تتبنـى قضايا الفلاحين فى جمعة تصحيح المسـار، http://www.elfagr.org/Detail.aspx?nwsId=49848&secid=1&vid=2، تصفح يوم ٩ سبتمبر ٢٠١١م.



موقع رصد، الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسار، www.rassd.com، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.



جريدة اليوم السابع، مطالب الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسار، www.youm7.com، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

ويا ليت الأمر اقتصر على التعدى والنهب للأراضى الصحراوية والزراعية فحسب، بل من المؤسف أن يمتد هذا التعدى أيضًا على أراضى المحميات الطبيعية. ولأمانة البحث فإن العاملين فى مجال البيئة قد بح صوتهم للحفاظ على المحميات الطبيعية لأنهم يدركون قبل غيرهم أهمية تلك المحميات لأنها تقترب - إن لم تكن تفوق - فى أهميتها آثار الدول وهى المخزون الحقيقى للثروة لما لها من دور رئيسى فى تنمية الأنشطة البشرية، ومن الملاحظ فى هذا السياق أن دول العالم تتجه لزيادة نسبة الأراضى المخصصة للمحميات الطبيعية من إجمالى أراضى الدولة خاصة أنه يعد أحد مؤشرات التنمية المستدامة الهامة بأى دولة وقد ذكرت ذلك الأجندة ٢١ فى الفصل ١٥ كمؤشر استجابة لحماية التنوع البيولوجى فى الدول ويشمل هذا المحميات على اليابسة وفى المياه. إلا أن هذه الأساسيات كانت تطبق فى العالم كله وليس فى مصر أبان حكم الرئيس المخلوع حسنى مبارك!

هذا وقد كشفت تحقيقات الجهات الرقابية[1] فى مصر خلال الشهور الماضية بعد قيام الثورة عن وجود مافيا من الوزراء السابقين وحاشية الرئيس المخلوع مبارك، قامت بالاستيلاء على آلاف الأفدنة من المحميات الطبيعية، بداية من الاعتداء على جزر النيل فى أسوان بأقصى جنوب مصر إلى بحيرة البرلس على حدود البحر المتوسط فى أقصى الشمال، والتى جرى ردم مئات الأفدنة منها لصالح هذه المافيا، التى قامت بدم بارد بتدمير البيئات الطبيعية لهذه المناطق وقتل المئات من الكائنات الحية سواء بطريق مباشر أم عن طريق تدمير البيئات التى تعيش فيها هذه الكائنات، وتخطى الأمر هذا ليصل أن يسكن أحد الوزراء داخل محمية طبيعية بعد أن بنى قصره بها.

وطبقًا للمهندس ياسر عبد الغنى «رئيس الجمعية المصرية لحماية الحياة البرية» فإن البيئة كانت تنتهك بشكل رسمى فى ظل النظام السابق، فعشرات القصور أقيمت فى محميات خاصة على حدود البحيرات كما فى محمية بحيرة قارون أقرب البحيرات التى تمثل محميات إلى العاصمة المصرية القاهرة، حيث يوجد قصور لكل من وزير المالية الأسبق

(١) عرب نت ٥، تعديات حاشية مبارك على محميات طبيعية فى مصر، http://www.arabnet5.com/news.asp?c=2&id=107967، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

يوســف بطرس غالى يســمى بالقصر الأحمر وتم ردم جزء من البحيرة لإقامته وكذلك بالنسبة لوزير مجلســى الشعب والشورى السابق كمال الشــاذلى، أيضا وزير الداخلية الأسبق العادلى الذى وضح من التحقيقات أنه يمتلك أرضا فى محمية طبيعية بشــرم الشــيخ، هذا بجانب كل من حسين سالم وجمال عمر صديقى الرئيس السابق اللذين ردما لحسابهما مئات الأمتار بالبحر الأحمر، وتم قتل الشــعاب المرجانية بها وتدمــير البيئة البحرية لإقامة قصور وقرى ســياحية عليها. وبات من الملاحظ أن الدمار الذى لحق بالمحميات فى ظل النظام الســابق دمر بيئات عمرها آلاف الســنين، وقد أدى هذا لخلل جوهرى بيئى لكون البيئة تعتمد على تكامل مكوناتها فإذا ما دمر جزء انهار النظام البيئى كاملاً، ونحن بحاجة لعشــرات إن لم يكن مئات السنين لتستعيد البيئة حيويتها.

. والعجيــب فى الموضوع أن القوانين تحظر أصــلا حظر بيع أراضى المحميات الطبيعية وفيما يلى قصة التعدى على محمية أرض البياضية وما فيه من دلالة.

□□□

بيع قطعة أرض مســاحتها ٣٨ فدانًا بجزيرة البياضية بالأقصر لرجل الأعمال الهارب حسين سالم. والمتهم حاليًا مع عدد من المسئولين على رأسهم رئيس ديوان رئيس الجمهورية الســابق، ووزير الزراعة الأسبق، رئيس الإدارة المركزية للملكية والتصرف بوزارة الزراعة، ومدير إدارة طرح النهر السابق بالاستيلاء على أملاك الدولة والمحميات الطبيعية والتدخل غــير المــبرر قانونًا فى بيع تلك الأراضى لرجل الأعمــال بمبلغ ٨ ملايين جنيه، بينما بلغ ســعرها وفقا لتقديرات الخبراء ٢٠٨ ملايين جنيه على نحو تســبب فى إهدار ٢٠٠ مليون جنيه من المال العام. والرســم الكاريكاتيرى التالى يؤكد أنها كانت ظاهرة غير مســتقرة لم تنتبه لها أو لم تعرها الســلطة اهتمامًا!! وما ســبق يمثل بوضوح مشــكلة بيئية واستنزافًا وتدهــورًا لمورد بيئى مهم إلا أنه والأهم فــى وجهة نظر الباحث أن ذلك يمثل دليلًا قاطعًا على فساد منظومة المحيط الاجتماعى والاقتصادى.



منتــدى بورســعيد، كاريكاتــير، http://www.portsaid-online.com/community/viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.

• الأغذية والمبيدات الفاسدة والمسرطنة

استشــرى الفســاد فى وزارة الزراعة فى عهد الرئيس المخلوع ولم يكترث المســئولون بصحة المواطن فجلبوا أغذية وأسمدة مســرطنة (ثبت لاحقًا أن بعضها جاء من إسرائيل). وهــذه القضايا متهم فيها وزير الزراعة الأســبق ومستشــاره، المحبــوس على ذمة قضية المبيدات المســرطنة، إذ لم يكن من المعقول أو المتصور أن يســمح مســئول بدخول أغذية وأسمدة مسرطنة للبلد؟!!!

وقد كانت قضية المبيدات والغذاء المسمم فى صدارة المشهد فى عمر الثورة منذ اندلاعها وحتــى كتابــة هذه الورقــة، فمثلًا وضح جليًا فــى جمعة التطهير ٨ أبريــل ٢٠١١م كما أشــرنا ســابقًا، هذه القضية حيث كانت مــن بين المطالب الأساســية التحقيق فى قضايا المبيدات المسرطنة والعقاب لكل من سمم الطعام والغذاء ودمر الصحة للمصريين. وكذلك فى جمعة ٨ يوليو طالب المتظاهرون بإقالة وزير الزراعة حينها حيث قالوا إنه أحد المســئولين الأساسيين عن إدخال غذاء ومبيدات مسرطنة.



جريدة اليوم الســابع، مطالب الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسار، www.youm7.com، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

فـــى الحقيقة الخســـائر التى لحقت بمصر جـــراء الاختراق الإســـرائيلى لقطاع الزراعة لا يمكـــن حصرها فقد شملـــت الصحة العامة للمواطنين وكانت ســـببا فى انتشـــار أمراض ســـرطانية وفشـــل كلوى وكبدى فضلًا عن المورد البيئى أى فســـاد التربة المصرية من خلال استخدام تقاوى ومبيدات مسرطنة، كما تراجع القطن المصرى وتقدم عليه القطن الإسرائيلى وذلك لأن يوســـف والى وزير الزراعة الأســـبق ومســـاعدوه تفننوا فى تدمير زراعته، وقاموا باستيراد بذور البيما وهو صنف أمريكى إسرائيلى مهجن تمت زراعته فى الوجهين القبلى والبحرى وهو نوع لا يناســـب الأجواء المصرية وهو قصير التيلة وتمت زراعته منذ أكثر من عشر سنوات حيث تراجع إنتاج مصر من القطن طويل التيلة الذى عرفت به عالميا واحتلت به المركز الثانى عالميا[١].

وقد كان د. يوســـف والى وزير الزراعة الأســـبق المهندس الرئيسى للتطبيع الزراعى مع إسرائيل، وكان من شروط ونتائج هذا التطبيع تغيير استراتيجية الزراعة فى مصر وتحويل مصر من زراعة محاصيل اســـتراتيجية ذات أهمية للمواطـــن المصرى مثل القمح والقطن إلى محاصيل ترفيهية مثل الكنتالوب والموز والتفاح.

إن ما حدث فى هذا النظام السابق بلا شك جزء من الحرب الشاملة والصراع المكتوم بين الكيان العربى والإسرائيلى الذى يسعى وبكل قوة إلى تدمير التربة ومن ثم الإنسان المصرى .. فالإنسان ابن التربة! ولكن النظام السابق كان يرتمى فى أحضان أمريكا وإسرائيل وينفذ ما يريدونه طواعية فى سبيل الموافقة على تمرير خطة التوريث. والرسم الكاريكاتيرى التالى للتأكيد أنها كانت ظاهرة غير مستقرة لم تنتبه لها أو لم تعرها السلطة اهتمامًا!!

❑❑❑

(١) عبد الجواد توفيق، بوابة الأهرام، والى بدأ التطبيع الزراعى قبل أن يتولى الوزارة، http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=503756&eid=5358، تصفح ٢٠ أغسطس ٢٠١١م.



موقع الإخوان المسلمين، شرقاوى، http://www.ikhwanonline.com/new/Article.
aspx?ArtID=72139&SecID=250، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.



شبكة فلسطين للحوار، كاريكاتير يومى، http://www.paldf.net/forum/showthread.
php?t=395980&page=17. تصفح، ٣٠ فبراير ٢٠١١م.

- **أزمة نهر النيل**

التنـــازلات المصرية فى إدارة الملف المائى بـــدأت منذ انتهاء عمل اللجنة التفاوضية فى ديســمبر ٢٠٠٥م وحتى نهايتها فى عنتيبى بأوغندا فى يونيو ٢٠٠٧م، واستمر الحال فى إهمال الملف خلال الفترة الانتقالية تحت حكم المجلس العســكرى وأيضا بعد فوز الرئيس مرســى. والخطــير فى الموضــوع يتلخص فى إحلال مبــدأ الأمن المائى بــدلاً من الاتفاقية القائمة، وعدم إدراج الإجراءات التنفيذية للإخطار المســبق فى الاتفاقية الإطارية، والموافقة على تعديل بعض بنود وملاحق الاتفاقية بالأغلبية.

إن دول حــوض النيل أقرت تشــكيل لجان خــبراء وتفاوض لإعداد مســودة للاتفاقية الإطارية، والتى بدأت اجتماعاتها فى يناير ١٩٩٧م وانتهت فى ديســمبر ٢٠٠٥م،وكذلك لجنة ثلاثية بعد الثورة المصرية شملت مصر والسودان وإثيوبيا ،واتفقت اللجنة على معظم بنود الاتفاقية باســتثناء الموضوعات التالية: الاتفاقية القائمة وعلاقتها بالاتفاقية الإطارية، إجراءات الإخطار المســبق، إجراءات تعديل بنود أو ملاحق الاتفاقية. وكان الوفد المصرى يصر على تضمين الإتفاقية ما ينص على أنها لا تتعارض مع الاتفاقية القائمة، ويصر أيضا على إدراج إجراءات الإخطار المسبق فى الاتفاقية ، ووجوب أن يكون هناك توافق آراء بين دول حوض النيل لتعديل أى بنود أو ملحق من الاتفاقية.

ومع ذلك وقعت ست دول من الدول التسع - هى إثيوبيا وكينيا وأوغندا ورواندا وتنزانيا وبوروندى - اتفاقية جديدة تحرم مصر من حق الاعتراض وتوافق على إعادة التفاوض بشأن كمية المياه التى يحق لكل دولة الحصول عليها.

هــذا فى الوقت الذى أثبتــت فيه المعاهدات والاتفاقيات الدولية أن الحقوق المصرية فــى نهر النيل مشــروعة ومعترف بها دوليا، خاصة أن هناك مــن المياه ما يكفى دول الحوض جميعها والفرصة سانحة للتوصل إلى توافق يرضى كل شعوب الحوض. والحوار البناء بين دول النيل على مبدأ المصالح المشــتركة يســاعد على حل المشكلة، خاصة أن الاتفاقية الإطارية لدول المنبع مخالفة للقواعد الإجرائية التى اتفق عليها ولا تعفى هذه الدول من التزاماتها نحو الاتفاقيات الســابقة مع مصر والموجودة منذ عشــرات السنين وهى اتفاقات قائمة وسارية طبقا للقانون الدولى. أى أن الموقف القانونى المصرى صحيح ومؤيد بالقانون الدولى.

هذا وقد زار وفد الدبلوماسية الشعبية كل من أوغندا وإثيوبيا بعد الثورة مباشرة للتأكيد علــى الإخاء وحث هذه الدول على عدم أخذ ترتيبات تضر بحصة مصر من نهر النيل وقد أرجع رئيس وزراء إثيوبيا الســابق ميلس زيناوى للوفد المصرى فى ســبتمبر ٢٠١١م توتر العلاقات بين البلدين إلى القيادة السياسية برئاسة اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة فــى هــذه الفترة وإلى الإعلام المصرى خاصة جريدة الأهرام المصرية وأكد على أن إثيوبيا لن ترضى أن تتأثر حصة مصر من مياه نهر النيل أو يضار الفلاح المصرى أبدًا.

وحينها قال د.محمد أبوالغار، الأستاذ بجامعة القاهرة، عضو وفد الدبلوماسية الشعبية الــذى زار إثيوبيا بعد الثــورة، إن رئيس الوزراء الإثيوبى، أخبرهــم أن رئيس المخابرات المصرية الســابق عمر سليمان، كان السبب الرئيســى لتدهور العلاقات المصرية ـ الإثيوبية خلال فترة حكم مبارك، لأنه كان المسئول الرئيسى عن ملف النيل والتعامل مع إثيوبيا[1].

وكثيرًا ما تردد عن أن إثيوبيا تنفذ مخططًا قديمًا منذ خمسينيات القرن الماضى للسيطرة على النيل، حيث قام مكتب استصلاح الأراضى الأمريكى بعمل المخطط لإثيوبيا، وانتهى منه فى عام ١٩٦٣م لبناء ٣٣ سدًا للتحكم فى مياه روافد نهر النيل بالهضبة الإثيوبية.

وأن هذا الأمر جاء كرد فعل أمريكى على بناء السد العالى، حيث تربط إثيوبيا وأمريكا علاقــات وطيدة، وذلك للضغط على مصر، وفى الغالب هذا المخطط هو الذى تنفذه إثيوبيا حاليًا بعد تعديلات بســيطة أدخلتها عليه[2]. وتسعى إثيوبيا فى إنتاج ١٥ ألف ميجاوات من الكهرباء فى غضون عشــر ســنوات فى إطار خطة لإنفاق ١٢ مليار دولار على مدى ٢٥ عاما لتحسين قدرة البلاد على توليد الكهرباء.

ومن الناحية البيئية ليس هناك أدنى شك فى أن سلسلة السدود التى بدأت إثيوبيا فى إنشــائها ستكون لها تأثيرات ســلبية كبيرة فى مصر وأمنها المائى. والسدود العملاقة منها ستكون لها تأثيرات سلبية فى البيئة فى السكان المحليين حيث تؤدى لتهجيرهم وتدمير مســاحات واســعة من الأراضى، ومما يثير الدهشــة أيضا، أن المنطقة التى يراد بناء السد العظيم بها صعبة جغرافيًا ويشير خبراء إلى قصر فترة السد إذا تم بناؤه نتيجة لتلك الطبيعة الجغرافيــة الصعبــة، كما أن إثيوبيا لديها العديد من موارد المياه الأخرى من أنهار وأمطار

(١) نافذة مصر، رئيس وزراء إثيوبيا: عمر ســليمان كان الســبب الرئيسى فى تدهور العلاقات بين مصر وإثيوبيا، http://www.egyptwindow.net/news_Details.aspx?Kind=7&News_ID=12378، تصفح ٤ مايو ٢٠١١م.

(٢) جريدة اليوم الســابع، مفاجأة.. أمريكا خططت لإنشــاء ســد الألفية بســعة ١٥ مليار متر مياه فقط، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=449205، تصفح ٦ يوليو ٢٠١١م.

وتســتطيع القيام بالعديد من المشــروعات المائية الأخرى للاســتفادة من هذه الموارد المهدره فى أغلبها وليست بحاجة لبناء سد على مجرى النيل ينتقص من حصة دول المصب مصر والسودان.

وتخوض منظمات غير حكومية غربية حملة لمناهضة بناء بعض السدود على أسس بيئية، وهناك العديد من النشــطاء البيئيين فى العالم الغربى يعارضون فكره هذا الســد وهو ما دعا رئيس الوزراء الإثيوبى إلى اتهامهم بخوض حملة لمناهضة مشروعات لبناء سدود لتوليد الطاقة الكهرومائية فى إثيوبيا وأنهم يرغبون فى الإبقاء على السكان فى حالة بؤس وفقر[1].

وكانــت قضية نهر النيل أحد أهم القضايا الأساســية المثارة فى ثورة يناير وفور نجاحها أدان اتحاد شباب ثورة ٢٥ يناير أداء وزارة الخارجية المصرية فى الفترة السابقة، ففى الوقت الــذى كانــت تجرى فيه الترتيبات لتعديل الاتفاقية الإطاريــة من قبل عدد من دول حوض النيل[2]، كانت الخارجية تصدر تصريحات تطمينية لا تعكس خطورة وسخونة الموقف.

لذلك رأينا العديد من اللافتات والهتافات المنددة بالتهاون والتخاذل فى إدارة أزمة نهر النيل إلى الحد الذى اتهم الرئيس والنظام الســابق ببيع نهر النيل، ففى تلك اللافتة التى يرفعها الرجل فى الجزء الأيمن السفلى من الصورة خير دليل على انشغال المصريين بقضية حصة مصر من نهر النيل حيث تقول «الرحيل الرحيل يا بايع الأرض والنيل».

---

(١) مصراوى، إثيوبيا تنتقد نشــطاء يناهضون بناءها ســدود مصــراوى، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/april/1/active_peple.aspx، تصفح ١ أبريل، ٢٠١١م.

(٢) مصراوى، ثورة الشــباب تحمل وزارة الخارجية مســئولية أزمة مياه النيل، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/march/3/nile.aspx، تصفح٠٣ مارس ٢٠١١م.



موقع فليكر، الصحفى عرباوى، http://www.flickr.com/photos/elhamalawy/5423036364/، تصفح ٥ فبراير ٢٠١١م.



منتدى بورسعيد، كاريكاتير. http://www.portsaid-online.com/community/viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.

ومن الشعارات التى رفعت أيضًا «يا سوزان قولى للبيه بعت مصر بكام جنيه»، ومن الشعارات التى رفعت أيضًا «استقيل استقيل... وإحنا نحرس أرض النيل»، وللأسف استمرت نفس التنازلات والتراخى من جانب حكم الإخوان المسلمين فى إدارة ملف نهر النيل.

والرسم الكاريكاتيرى السابق يكشف بكل وضوح الوعى الجمعى للمصريين والذى استقر فى داخله أن هناك رغبة جامحة من حكام البلد فى بيع البلد كلها بما فيها نهر النيل وهو ما يؤكد على أنها كانت ظاهرة غير مستقرة لم تنتبه لها أو لم تعرها السلطة اهتمامًا ! !

• قضية تصدير الغاز الطبيعى لإسرائيل

وقضية أخرى ذات بعد بيئى أيضا وهى قضية تصدير الغاز المصرى لإسرائيل وذلك بسعر يقل كثيرًا عن السعر العالمى وبعقد يمتد لحوالى ٢٠ سنة. وقد أثار هذا الموضوع سخط العديد من أبناء الشعب المصرى ورجالات البترول والسياسيين خاصة أن مصر ليس لديها فائض من الغاز للتصدير وبحاجه ماسة لاستخدامه محليًا، فاحتياطياتنا واحتياجاتنا لا تسمح بتصدير الغاز لإسرائيل من الأساس.

إن الحديث عن الغاز الطبيعى ونشاطه فى مصر ذو أهمية خاصة نظرًا للدور المتميز الذى أصبح يؤديه فى خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لأنه أنظف أنواع الوقود الحفرى Fossil Fuel، ويتلخص الدور الذى يؤديه الغاز فى خدمة الاقتصاد القومى فى عدد من النواحى منها[1] إتاحة الفرصة لتصدير كميات أكبر من الزيت الخام والمازوت، قيام صناعات استراتيجية، المساهمة فى تحقيق الاكتفاء الذاتى من البوتاجاز، وإحلاله بالكامل محل السولار المخصوص الذى كان يتم استيراده لاستخدامه كوقود فى محطات التوليد الغازية، واستخدامه كوقود للسيارات.

ونظرًا لوعى الشعب المصرى وإحساسه بالتقصير الشديد من جانب النظام المصرى تجاه هذه القضية فقد تم رفع الشعارات المنددة بتصدير الغاز إبان الثورة وبعدها ومنها مثلاً:

- باعو البلد باعو الغاز .. دول عاوزين يولعو بجاز.
- حسنى مبارك يا عميل .. بعت الغاز وفاضل النيل.
- السرطان فى كل مكان .. والغاز متباع بالمجان.

---

(١) د. حمدى البنبى، «البترول بين النظرية والتطبيق»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٤.



مدونة عالم حبيب. Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

وبلا غرو كانت قضية تصدير الغاز لإسرائيل إحدى الظواهر غير المستقرة قبل الثورة وكثيرًا ما كتبت مقالات ورسمت كاريكاتيرات وأنشئت صفحات على الإنترنت حول هذه القضية. وخاضت المعارضة المصرية حملة قاسية ضد بيع الغاز لإسرائيل بأسعار تفضيلية، تقل كثيرًا عن أسعار السوق، ودعت إلى إلغاء الاتفاق لأسباب اقتصادية وسياسية، وخاصة منها ما يتعلق بالصراع الفلسطينى الإسرائيلى.

ومع أن بعض القوى الشعبية نجحت فى الحصول على حكم من المحكمة الإدارية العليا بوقف تصدير الغاز لإسرائيل فإن الحكومة المصرية ضربت بالحكم عرض الحائط مما اعتبر إهدارًا لأصل بيئى وأموال عامة بالإضافة لما شاب الصفقة من فساد وعدم شفافية.

فالاتفاقية مع الجانب الإسرائيلى تقضى بتصدير الغاز لمدة خمسة عشر عامًا، قابلة لمدها خمس سنوات أخرى بموافقة منفردة من الأطراف الأخرى للعقد، وبأسعار متدنية لم يجاوز حدها الأدنى تكلفة الإنتاج ولا يتناسب حدها الأقصى مع الأسعار السائدة عالميًا. وثبات أسعار البيع على الرغم من طول مدة التعاقد وفرض شروط جزائية على الجانب المصرى وحده لضمان تنفيذ التزاماته دون ضمان حقوقه. وهذا بلا شك إضرار جسيم بأموال ومصالح عامة.



صفحة فيسبوك، أوقفوا نزيف مواردنا الطبيعية لا لتصدير الغاز المصرى.. حمله لا لنكسة الغاز، //:http .www.facebook.com/photo.php?fbid=29488831845&set=o.13016697429&type=1&theater

تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.



موقع أخبار ياهو مكتوب، الغاز المصرى لإسرائيل، /http://news.maktoob.com
article/6246654، تصفح ٢٠ ابريل ٢٠١١م.



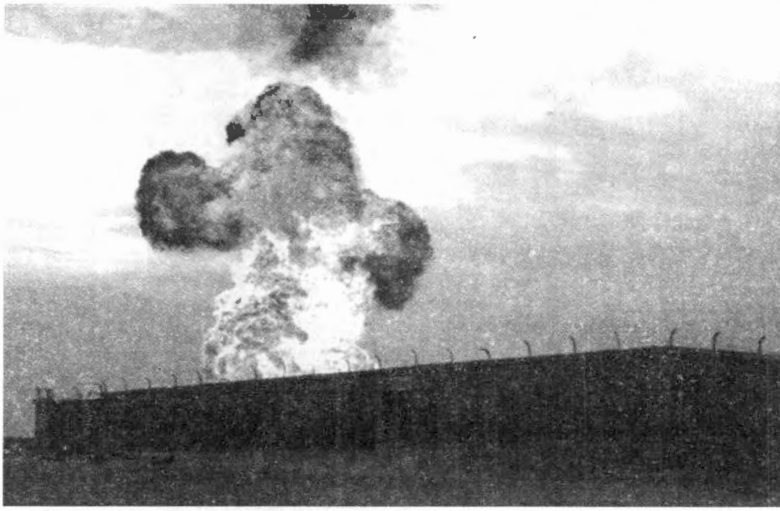
رضا حافظ، www.arabcartoon.net، تصفح ١ سبتمبر ٢٠١١م



موقع حريتنا، كاريكاتير عمرو عكاشة، .http://www.horytna.net/articles/details

aspx?AID=19099، تتتصفح ٢٦ يونيو ٢٠١١م.

هذا وقد كان خط الأنابيب الموصل للغاز للأردن وإسرائيل هدفًا رئيسيًا للهجمات والتفجيرات فيما تلى الثورة حيث تم تفجير خط أو محطة الغاز ١٦ مرة خلال عامى ٢٠١١م و٢٠١٢م[١].



موقع إم إس إن عربيا، تفجير محطة تصدير الغاز لإسرائيل والأردن بالعريش، http://arabic.arabia.msn.com/news/middleeast/Arab/MA/2011/September/9455414.aspx.

٢٧ سبتمبر ٢٠١١م

والجدير بالذكر أن تداعيات تفجير خط الغاز كانت جسيمة على الجانب الإسرائيلى[٢] حيث أدى ذلك الى إندلاع المظاهرات أمام منزل رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتانياهو، للمطالبة بإعادة ضخ الغاز المصرى إلى إسرائيل. وذكرت صحف إسرائيلية أن المئات من المتظاهرين خرجوا فى الاحتجاجات التى اجتاحت إسرائيل مؤخرًا، وتجمعوا أمام منزل رئيس الوزراء فى القدس، للتظاهر ضد ارتفاع أسعار الكهرباء نتيجة توقف استيراد الغاز المصرى حيث تم الاعتماد بعد توقفه على وقود الديزل عالى التكلفة فى توليد الكهرباء. وطالب المتظاهرون الحكومة الإسرائيلية بضرورة البحث عن بدائل أخرى للطاقة فى إسرائيل لا تكلفهم الكثير من الأموال، ومنها الاعتماد على الغاز المصرى الذى كانت

(١) موقع إم إس إن عربيا، تفجير محطة تصدير الغاز لإسرائيل والأردن بالعريش، http://arabic.arabia.msn.com/news/middleeast/Arab/MA/2011/September/9455414.aspx، ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م.

(٢) جريدة اليوم السابع، الإسرائيليون يتظاهرون أمام منزل نتانياهو لإعادة ضخ الغاز المصرى، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=471202. تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١م.

تستورده إسرائيل بتكاليف زهيدة وتوفر الكثير من العملة الصعبة عليها وعلى المواطن الإسرائيلى.

ولم تقتصر التداعيات على الجانب الإسرائيلى فقط بل طالت وبشدة الجانب الأردنى الذى يفتقر تمامًا لمصادر الطاقة وليس أمامه حاليًا أى بديل آخر ويعانى مشكلات اقتصادية جمة مما حدا بالجانب الأردنى للتفاوض مع الجانب المصرى وموافقته على رفع السعر حيث تسبب انقطاع الغاز عن المملكة فى خسائر مالية كبيرة للخزانة العامة للدولة وصلت إلى اعتراف السلطات الأردنية أنها تصل إلى ٥ ملايين دولار يوميا. وقد أعلن وزير الطاقة والثروة المعدنية الأردنى أنه سيوقع اتفاقية مع مصر لاستئناف صادرات الغاز المصرى على أن تتضمن الاتفاقية الجديدة دفع سعر أعلى للغاز لم يفصح عنه[١].

وبعد الثورة ظهر إصرار من الجانب المصرى خاصة مع الضغط الشعبى الهائل فى هذه القضية لتعديل أسعار تصدير الغاز لإسرائيل، وإن كان الشارع يرفض مبدأ التصدير أصلًا، وقد وافق الجانب الإسرائيلى على هذا الطلب إلا أن المفاوضات تتوقف بين الفينة والأخرى نتيجة للأحداث المختلفة مثل الاعتداء على الجنود المصريين على الحدود والاعتداء على السفارة الإسرائيلية فى القاهرة[٢].

وفى المليونيات الأولى للثورة كانت قضية تصدير الغاز لإسرائيل على رأس مطالب الشعب، فمثلًا فى جمعة تصحيح المسار ٩ سبتمبر رفع المتظاهرون لافتات كتب عليها (لا للمحاكمات العسكرية للمدنيين).. و(الوقف الفورى لتصدير الغاز لإسرائيل وطرد سفيرها من القاهرة) و(مش حنصدر جاز.. حنولع فيكو بجاز)... وغيرها من المطالب[٣].

ولم يتوقف الأمر بعد الثورة على قضية مد خط أنبوب الغاز لإسرائيل، بل إن الحديث عن التخلى عن الأنبوب واستبداله بإعطاء إسرائيل بئر الغاز كله!! وذلك فى إطار ما أثير مؤخرا حول إنتاج اسرائيل من آبار الغاز فى المياه العميقة بشرق البحر المتوسط فى المياه الاقتصادية التابعة لمصر، ومما يزيد الشكوك فى هذا الموضوع هو أن هذه المنطقة كانت فى أوائل العقد الماضى منطقة امتياز للبحث الاستكشاف للغاز الطبيعى فى المياه العميقة

---

(١) مصراوى، وزير الطاقة الأردنى: توقيع اتفاقية مع مصر الشهر المقبل لإستئناف تصدير الغاز، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/٢٠١١/august/٢٩/Egyptian_gas.aspx، تصفح ١٦ أغسطس ٢٠١١م.

(٢) إم إس إن عربيا، مسئول بالبترول: جارى تعديل سعر تصدير الغاز لإسرائيل بعد رضوخها للضغوط المصرية، http://arabic.arabia.msn.com/news/localnews/algareda/2011/September/9126291.aspx?ref=hptab&region=all، تصفح ١٣ سبتمبر ٢٠١١م.

(٣) أخبار مصر، المئات من شباب الصعيد يتظاهرون تضامنًا مع جمعة «تصحيح المسار»، http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=١٣٩٠٥٥، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

طرحتها مصر فى مناقصة فازت بها شركة شل العالمية (منطقة نيميد أو شرق المتوسط) والتى استثمرت ملايين الدولارات فيها ثم فجأة انسحبت منها وأعلنت أنها غير مبشرة على الرغم من إعلانها أولا اكتشافها بئرين منتجين! ! ، وبعدها بفترة وجيزة أعلنت إسرائيل إنها وجدت غاز فى المنطقة وتدعى أنها خارج المياه الاقتصادية الخالصة المصرية. والأمر بحاجة جادة فعلا للدراسة والتقييم وهو من السهولة بمكان بحيث يمكن إثبات لأى دولة تتبع هذه المنطقة المنتجة للغاز. وإلا بماذا نفسر الصمت الإسرائيلى المطبق تجاه عدم وفاء مصر بالتزاماتها بتصدير الغاز! إلا إذا كانت وجدت البديل المرضى! العديد من التساؤلات مازالت مطروحة ولا توجد إجابات شافية.

• **القضايا المتعلقة بالمياه**

إن القضايا المتعلقة بالمياه معقدة وتشمل العديد من القضايا الفرعية مثل نقص المياه، تلوث المياه، نوعية المياه، تخصيص المياه بين الاستخدامات والقطاعات المختلفة، استرداد التكلفة...إلخ. كما لها العديد من الأبعاد الإنسانية، الدينية، القانونية، الفنية، الاجتماعية، الصحية والاقتصادية.

والمتابع لحالة مياه الشرب وانتظام إمدادات وجودة المياه فى مصر يستطيع أن يدرك بسهولة مدى خطورة القضية، فالمياه أصبحت قضية أمن قومى خاصة مع تفاقم أزمة نهر النيل. وأصبحت مصر تقع تحت خط الفقر المائى، أى أن متوسط نصيب الفرد أدنى من النسبة الحرجة البالغة ١٠٠٠ متر مكعب سنويًا للفرد والتى تُستخدَم كمؤشر إلى وجود أزمة مزمنة فى المياه.

ولا تزال الزراعة تمثل القطاع الرئيسى فى استهلاك المياه فى مصر بنسبة حوالى ٨٠٪ فى المتوسط، وذلك على الرغم من مساهمتها الهزيلة فى إجمالى الناتج المحلى الإجمالى (ما بين ١٥-٢٠٪ فى مصر)، فإن لها دورًا اجتماعيًا مهما خاصة إذا ما أخذنا فى الاعتبار العمالة فى هذا القطاع.

كما تظهر العديد من المشكلات الصحية بسبب عدم ملاءمة مياه الشرب التى تؤدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض المختلفة بداية من القىء والإسهال ونهاية بالفشل الكلوى، حيث تجاوزت نسبة أمراض الفشل الكلوى فى مصر على سبيل المثال خمسة أضعاف النسب العالمية.

وفى جزئية العدالة نجد أن سوء توزيع المياه لصالح العاصمة والمناطق والأحياء المرتفعة الدخل على حساب القرى والمناطق الشعبية مما تسبب فى قيام سكانها بقطع الطرق أكثر من مرة ليسمع لمشكلتهم. بالإضافة إلى ظاهرة تنازع القطاعات المختلفة على المياه وكذلك نشوب العديد من النزاعات بين القرى والعائلات للحصول على المياه للرى.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بات يهدد التنوع البيولوجى أيضًا فنتيجة تلوث المجارى المائية بالملوثات الصناعية والزراعية أثر ذلك على الثروة السمكية حيث لاحظنا ظاهرة النفوق الجماعى للأسماك فى نهر النيل (سبتمبر ٢٠١٢م) فى منطقة إمبابة بالجيزة مثلًا.

أضف إلى ذلك، رداءة شبكات نقل المياه فى معظم المحافظات مما يتسبب فى هدر آلاف الأمتار المكعبة من المياه. كما أصبحنا نجد ظاهرة الانقطاع المتكرر لمياه الشرب (بجانب الكهرباء أيضًا) خاصة فى فصل الصيف مما يشكل عدوانًا على الحق فى المياه. فليس بخافيًا عن أحد أن العديد من القرى والمدن، وحتى القاهرة الكبرى أحيانا، تعانى من انقطاع مياه الشرب فضلًا عن تلوثها وعدم صلاحيتها للاستخدام الآدمى مما تسبب فى العديد من الاضطرابات، وكثيرًا ما سمعنا عن قرى ثائرة قطعت الطريق السريع المجاور للقرية مطالبة بضرورة حصولها على مياه شرب نظيفة أو توفير مياه للرى.

وحتى بعد الثورة مازالت المشكلة مستمرة فمثلًا فى أغسطس ٢٠١١م طالب أهالى قرى أبيسات بوسط الإسكندرية التى يصل عدد سكانها إلى أكثر من ٨٠ ألف مواطن ، بالتحقيق مع كل المسئولين الذين تسببوا فى تلوث مياه الشرب مما عرضهم للإصابة بأمراض الفشل الكلوى والالتهاب الكبدى الوبائى طوال ٣٠ عاما حكم مبارك[1].

وأكد الأهالى خلال تجمعهم أمام حى وسط الإسكندرية أن مشكلة تلوث المياه قادتهم إلى كوارث صحية وأدت إلى وفاة أطفالهم و شيوخهم، لاختلاط مياه الشرب بالصرف الصحى. وقال الأهالى إن شبكة المياه الحالية مقامة منذ ستينيات القرن الماضى، وأن المياه بداخلها بها شوائب وروائح كريهة. وأشار الأهالى إلى أن المواسير التى تم تركيبها فى عدد من المناطق، لا تتحمل ضغط المياه العادى و تنفجر بصفة دائمة، وفى عدد آخر من المناطق لا تصل لها أى مياه سواء نظيفة أم ملوثة، آملين أن يحدث تغيير فى حياتهم، وقرروا أن يعتصموا إلى أن تصل إليهم مياه الشرب النظيفة.

---

(١) أمل الأمة، منطقة أبيسات تتمرد على المياه الملوثة.. وترفع شعار «اعتصام حتى مياه شرب نظيفة»، http://www.amlalommah.net/new/index.php?mod=article&id=19638، تصفح ٢٧ أغسطس ٢٠١١م.

وفى منشورات أخرى انتشرت على الإنترنت أطلق عليها منشورات ثورة المياه الآتى:
بسم الله الرحمن الرحيم» وجعلنا من الماء كل شىء حى» صدق الله العظيم .

إلى أهالى قرى فرشوط ونواحيها الكرام[1]:

لا للمياه الملوثة - لا للفشل الكلوى - لا لأمراض الكبد - لا للسرطان - لا للتقدير الجزافى لفواتير المياه - نعم لصحة أفضل - نعم لمياه نظيفة دون انقطاع.

أزمة تلوث المياه فى قرية صنصفط بمحافظة المنوفية

وكذلك استمرت مشكلة تلوث المياه خلال حكم المجلس العسكرى والرئيس المعزول، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ما حدث فى قرية صنصفط بمحافظة المنوفية فى أغسطس ٢٠١٢م حيث تسمم ٥٦٢١ شخص وأصابهم إعياء شديد ومغص بالبطن وقىء وإسهال جراء مياه الشرب، وهو ما أثار الذعر والسخط بين أهالى القرية حيث اتهموا الأجهزة المعنية والمسئولة بالتقاعس عن القيام بدورها.

وقد أشارت التحاليل إلى تلوث مياه محطة الشرب الأهلية، حيث كشف د. عمرو قنديل وكيل أول وزارة الصحة أن نتيجة تحليل العينات أظهرت انعدام نسبة الكلور فى العينات التى تم أخذها، مما يعنى عدم الاهتمام بغسيل الشبكات. كما أثبتت الفحوص والتحاليل المعملية تلوث مياه الطلمبات وشبكة المياه الرئيسية بالقرية بالمواد السامة كالرصاص والزرنيخ أو أن تكون مياه الشرب مخلوطة بمياه صرف صحى. وربما يرجع وجود العناصر الثقيلة فى مياه الشرب بصفة عامة إلى مصادر التلوث الزراعى والصناعى المختلفة. وفى النهاية تم إغلاق مصادر المياه - خاصة غير المرخصة -بالقرية وقامت الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحى بتوفير سيارات مياه لأهالى قرية صنصفط.

وفى الواقع إن حادثة قرية صنصفط بالمنوفية لا تخص تلك القرية فقط ولكن هناك مئات بل آلاف القرى بها تلك المشكلة - ولعل ما حدث فى صنصفط يلفت نظر المسئولين إلى أن هذه الظاهرة غير مستقرة وإلا كانت عاملاً يدفع لعدم الاستقرار والمظاهرات باستمرار.

إن توفير مياه الشرب المأمونة والنقية أحد المحددات الاجتماعية للصحة وفق تفسير المادة ١٢ من العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما جاء فى إعلان

(١) منتديات مركز فرشوط، ثورة قرى الصعيد فقط لقطرة الماء وليس لإنهاء حكم فما هو مصيرهم، http://www.farshout.com/showthread.php?tid=24861، تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١م.

الألفيــة الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠م ضمن مبادئ حماية البيئة المشــتركة التأكيد على «وقف الاستغلال غير المحتمل لموارد المياه، بوضع استراتيجيات لإدارة المياه على كل من الصعيد الإقليمى والوطنى والمحلى، بما يعزز إمكانية الحصول عليها بصورة عادلة مع توافرها بكميات كافية».

وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٠ أغسطس ٢٠١٠م، بقرارها رقم ٢٩٢/٦٤ حق الإنســان فى الحصول على المياه والصرف الصحــى. حيث نص القرار على أهمية أن يحصــل الجميع على نحو متكافئ على مياه شــرب مأمونة ونقيــة وأن يتوفر لهم الصرف الصحــى، بوصف ذلك جزءًا لا يتجزأ من أعمال جميع حقوق الإنســان. وأكد القرار على مسـئولية الدولة على حماية الحق فى المياه على نحو يحقق الإنصاف والتكافؤ والمســاواة. واعتبرت أن الحق فى مياه الشرب المأمونة والنقية هو جزء من الحق فى الحياة.

ومما سـبق نسـتنتج أنه لإعمال الحق فى المياه وتوفير الحد الأدنى مع الحياة الكريمة الآدمية أو ما يطلق عليه Basic Line Life يتطلب ذلك بصفة أساسية توافر المياه بالكميات والجودة المناسبة وبالتالى لابد:

– أن توفر الدولة القدر الكافى من المياه المأمونة والنقية لكل السكان.

– ضمان استمرارية تدفق ووصول المياه النقية للجميع بناء على مبدأ الإنصاف.

– توفــير المياه بتكلفة تكون فى متناول جميع فئات الســكان، خاصة الفئات الضعيفة أو المهمشة والريفية.

– عدم تحميل الأســر الفقيرة عبء مصروفات لا تتناســب مع دخولها مقارنة بالأســر الأغنى منها. كل ذلك فى إطار استرداد التكلفة وليس التسعير للمياه.

– إمكانيــة الوصــول إلى المعلومات الخاصــة بوصول المياه وأســباب انقطاعها وتحديد مواعيد واضحة لذلك.

– لابد من الإدارة المتكاملة لموارد المياه بالدولة واســتخدام مختلف لحزمة من الأدوات السياسية (قوانين، حوافز، توعية...الخ) من أجل رفع الوعى لترشيد استخدام المياه.

– الاهتمــام بجانــب إدارة الطلب على المياه وليس فقــط إدارة العرض كما هو متبع فى أغلب الأحيان.

– تحسين كفاءة شبكات النقل.

– ترشيد الدعم للقطاعات المختلفة المستهلكة للمياه خاصة قطاع الزراعة.

إن المياه حق أساسي للشعوب وتوافرها للجميع بالكمية والجودة المناسبة مظهر من مظاهر العدالة الاجتماعية والديمقراطية، ويجب على الدولة العمل على تحقيق هذا المطلب على أرض الواقع كى تضمن عدم وجود تذمر وشكاوى، ويجب أن يدرج هذا الحق فى الدستور جنبًا إلى جنب مع باقى الحقوق البيئية المتعارف عليها عالميًا.

والجدير بالذكر أن العديد من الرسوم الكاريكاتورية قبل الثورة تؤكد هذه الفكرة وأنها أحد القضايا البيئية التى سببت سخط الشعب وثورته لكن السلطة لم تنتبه ولم تعالج المشكلة وتجاهلتها عن قصد أو بدون قصد ومنها مثلًا التالى:



شبكة مازيكاو، كاريكاتير محمد السعيد، .http://www.mazikao.net/vb/showthread php?t=47433&page=16، تصفح ١١ مايو ٢٠١١م.



منتدى بورسعيد، كاريكاتير، http://www.portsaid-online.com/community/viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.



كاريكاتير، محمود السعيد، جريدة اليوم السابع، http://www.youm7.com/NewsPrint.asp?NewsID=116007، تصفح ٣٠ مارس ٢٠١١م.

بالرغم من المشـكلات البيئية العديدة التى تعانيها مصر، وبالرغم من الدور الذى لعبته هذه المشكلات البيئية كأحد أهم مسببات قيام الثورة فإنها للأسف لم تلق الاهتمام الكافى فى برامج مرشـحى الرئاسـة. سقطت البيئة من برامج معظم مرشـحى الرئاسة، ولم يهتم بهذا الملف سـوى ثلاثة فقط من بين ١٣ مرشح الذين يخوضون معركة الرئاسة، وهم خالد على وحمدين صباحى ومحمد مرسى، مع تفاوتٍ فى ترتيبها وسط الأولويات التى يطرحها برنامج كل منهم.

كان أفضـل اهتمـام نالته البيئة فى برنامج أ. خالد علـى، حيث احتلت قضايا البيئة أهميـة قصوى لدى برنامجه الانتخابـى حيث وضع البيئة فى المحور الثانى من برنامجه الانتخابى، وتضمن الجزء الخاص بالبيئة فى برنامجه حديثا عن المخاطر التى تتعرض لها مصر من تآكل الأرض الزراعية مع محدودية المياه العذبة، وتدهور نوعيتها، وزيادة التلوث فى النيل والبحيرات، وهو الوحيد الذى اهتم بآثار مشكلة التغير المناخى، واحتمالية غرق أراضى الدلتا والسواحل الشمالية، وأشار إلى أن غياب الإدارة البيئية الرشيدة على المستوى القومى مع نقص التشريعات ونظم العقوبات وغياب المراقبة ونقص البرامج الدراسية المؤهلة لكفاءات علمية كانت وراء تدهور البيئة المصرية طيلة السنوات السابقة.

ويفرد البرنامج الرئاسـى للدكتور محمد مرسـى بابا منفصـلا للمنظومة البيئية فنجد رؤيته للبيئة بشـقيها الطبيعى والعمرانى، وأن مـن أهم سمات الدولة العصرية أن تكون هناك حزمة متكاملة من القوانين والتشريعات الخاصة بحماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية، وكذلك إشـارة لأهمية دراسـات تقييم الأثر البيئى والتربية البيئية، وللأسف كان هذا مجرد كلام على الورق وشهد عصره تدهورا بيئيا شديدا وتفاقم للمشكلات البيئية المختلفة.

وكذلك اهتم أ. حمدين صباحى بالملف البيئى، ووضعه ضمن برنامجه الانتخابى بشكل واضـح، حيـث وضع الملف البيئى فى المحور الثامن مـن برنامجه الانتخابى، تحت بند الحـق فى بيئة نظيفة، وينص هذا المحور على أن لكل إنسـان الحق فى العيش فى بيئة سـليمة نظيفة، لا تحمل أخطارا صحية، وتهيأ مواردها وتصان على نحو يسمح له بحياة كريمة وتنمية متوازنة لشخصيته.

وفــى مصر، فإن الجهة الحكومية المســئولة عن البيئة هى وزارة الدولة لشــئون البيئة وجهاز شــئون البيئة وللأســف فهذه الوزارة كانت – ومازالت – وزارة هامشية غير ذات أهمية، وإن كان الوضع تحسن قليلًا بعد الثورة، وكانت من نصيب وزير قبطى فى الغالب كنوع من الترضية وسد الخانة فقط. وربما هذا ما دعا عددًا من شباب الثورة فى البداية إلى الدعوه لإلغائها[1].

وللأســف الشديد، فى أول تشــكيل وزارى بعد انتخاب الرئيس مرسى عرضت الوزارة على حزب النور الســلفى إلا أن الحزب رفض المشاركة فى حكومة د. هشام قنديل بسبب ما قيل إنه «نقض حزب الحرية والعدالة – الذراع السياســية لجماعة الإخوان المسلمين – عهوده مع النور» كما جاء على لسان د. أحمد خليل، عضو الهيئة العليا لحزب النور. وقال د. خليل وهو المتحدث الرسمى باســم كتلة «النور» بمجلس الشــعب المنحل، إن تجاهل «الحرية والعدالة» لـ «النور» إساءة متعمدة، مشددا على أن وزارة البيئة لا تليق بحزب مثل «النور» خاصةً إذا ما قورن بالوزن النسبى له بمجلسى الشعب «المنحل» والشورى.

ومــا ســبق أصابنى بالصدمة الشــديدة حقًــا، فذلك يعنى أن كلًا مــن حزبى «الحرية والعدالة» و«النور» يعتبرا أن وزارة البيئة وزارة هامشية وغير ذات أهمية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهما ورثا نفس الفكر المباركى. ففى الوقت الذى أصبحت فيه وزارات البيئة والموراد الطبيعية والغابات وتغير المناخ على مستوى العالم بدول عديدة متقدمة ونامية على السواء من أهم الوزارات فى الدولة، بل تعادل فى أهميتها وزارات مثل الدفاع مثلًا، وهــذا منطقى؛ فــوزارة البيئة هى التى تتحكم وتدير رأس مــال الدولة الطبيعى كما تلعب دورًا تنسيقيًا مهمًا بين كافة الوزارات الأخرى مثل الصحة، السياحة، البترول، الصناعة، الزراعة .. وغيرهم كى لا تضار أصول الدولة الطبيعية وتستغل بطريقة مستدامة.

حملة وطن نظيف

فور فوز الرئيس د.محمد مرســى بالرئاســة (يوليــو ٢٠١٢م)، انطلقت الحملة القومية «وطــن نظيف» التى دعا لهــا الرئيس فى إطار برنامج المائة يوم الأولى والتى شــارك فيها المواطنون والأحزاب السياسية. وهناك خمسة محاور لبرنامج المائة يوم الأولى للرئيس وهى:

---

(١) http://www.facebook.com/pages/الحرس-الثورى-المدنى-السلمى-المصرى/٢٦٣٨١٩٠٥٠٣٠٤٧١٨

١ - الخبز.
٢ - الوقود.
٣ - النظافة.
٤ - الأمن.
٥ - المرور.

ومع أن المحاور الخمسة لها علاقة بالبيئة فإن تركيزنا هنا على محور النظافة نظرًا لارتباطه الواضح بالبيئة التى هى موضوع هذا الكتاب. بداية لابد من التأكيد على أن حملة وطن نظيف تحتاج إلى سلوكيات خاصة وإرادة قوية، وموارد مالية ضخمة ويد باطشة ممثلة فى تنفيذ القانون حتى تنجح الحملة، وتتساوى مصر بدول أخرى نامية ومتقدمة.

سلوك البشر أهم مقومات النجاح على أساس أن النظافة سلوك حضارى، ولن تستقيم الحال إلا إذا بدأ كل واحد بنفسه، إذ ليس من المعقول أن تأمر طفلك بإلقاء القمامة فى سلة المهملات ثم تقوم بإلقاء مخلفات الطعام والشراب والمناديل الورق فى الشارع، ومن هذا المنطلق قال الحق فى كتابه: «إنَّ اللّهَ لا يغيّرُ ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسِهِم» (سورة الرعد/١٥)، وهى الآية التى ترجمها أحمد شوقى شعرًا فى قوله: لا تنه عن خلق وتأتى مثله... عارُ عليك إذا فعلت عظيم.

وبالإضافة إلى عنصرى السلوك والإرادة لابد من توفير موارد مالية ضخمة للتخلص من مخلفات القمامة الصلبة والسائلة ووقوف كافة أصحاب المصلحة من مجتمع المدنى ورجال الأعمال بجانب الحكومة، ولن تتوافر الموارد إلا إذا تم القضاء على الفساد، وتفعيل الأجهزة الرقابية. أما أخطر محور لنجاح حملة وطن نظيف بعد محاور تغيير السلوك والإرادة والموارد فهو تنفيذ القانون الذى يحتاج إلى يد باطشة والتصدى لمن يتعمدون تشويه وجه مصر الحضارى، ويقومون بإلقاء المخلفات بالشوارع ونفايات المصانع فى مياه النيل، ومخلفات المبانى فى الطريق العام وما إلى ذلك.

وفى الحقيقة يمكن تقييم ما حدث فى حملة وطن نظيف بأنه علاج آنى لمشكلة تفاقم القمامة فى ربوع مصر. وهذا تسطيح كبير لموضوع خطير ومتشابك ومعقد. فمع إيمان الباحث بضرورة تكرار مثل هذه الحملات كحل قصير الأجل للقضاء على أكوام القمامة المتراكمة ولتغيير سلوكيات المواطنين ولتعزيز المواطنة البيئية. فإنه من الضرورى وجود حلول أخرى متوسطة وطويلة المدى للمشكلة.

فعلى المدى المتوسـط لابد من التوسـع فى إنشاء مصانع لتدوير المخلفات التى هى ثروة قومية غير مستغلة ويبقى تدوير المخلفات فى مصر أقل بكثير مما هو مطلوب وآفاق التوسع فيه كبيرة وتفتح مجالات عمل للشـباب العاطل. إن نجاح حملة وطن نظيف كان يتطلب تشـكيل فريـق عمل فى كل قرية ومركز وحى ومدينة ومحافظـة يقوم هذا الفريق بتجميع النفايات والمخلفات ونقلها كمرحلة أولى، ثم الانتقال لمرحلتى الفرز والنقل وفى هذه المراحل يتم إنشـاء مراكز وسـيطة متقاربة فى الأحياء والمدن لتخفيف العبء عن المركز النهائى، والذى تتم فيه عمليات الفرز والنقل، وفصل المخلفات المتناقضة وتجميع المتشابه منها بأن يكـون الزجاج مع الزجاج والكرتون مع الكرتون ومواد البناء مع بعضها البعض، والحديد مـع الحديد، ثم الانتقال لمرحلتـى التدوير والتصنيع، وبعدها يتم التخلص الآمن للنفايات الطبية والكيميائية فى مواقد «كمر» مخصصة ومؤمنة ضد التسريب، لأن النفايات فى حال تسـربها إلى باطن الأرض تؤثر بالسـلب على سلامة المياه الجوفية التى تعد مصدرًا أساسيًا من مصادر المياه سواء كان للزراعة أم للشرب.

وعلـى المدى الطويل، هناك اتجاه عالمى الآن لما يسـمى لمبدأ «صفر مخلفات» فقد تنبه العالم إلى أن إنشاء مصانع لتدوير المخلفات يعنى تشجيع توليد المخلفات أى لابد من وجود مخلفات بصورة يومية ومتزايدة كى يعمل مصنع تدوير المخلفات ولذلك فالاتجاه إلى تصميم الصناعـات بحيـث تقلل من النفايات المتولدة أو تكـون المخلفات من صناعة أو عملية هى مدخلات لصناعة أخرى والهدف النهائى هو الوصول إلى صفر مخلفات.

إن مشكلة النفايات معقدة وبحاجة لحلول مختلفة لكل نوع من أنواع النفايات سواء تلك النفايات الخطرة الناتجة عن الصناعـات الكميائية والصلبة والطبية والإلكترونية ونفايات مواد الهدم والبناء. فحملة وطن نظيف كانت بمثابة حل سريع لتفاقم المشكلة لكنه بالتأكيد لم يحل هذه الظاهرة غير المستقرة والتى قد تدفع أى نظام لعدم الاستقرار إذا لم تعالج فى أسرع وقت.

قضايا البيئة والدستور

فى خضم الحديث حول الدستور وهو أهم قضية مرت بها مصر بعد الثورة، لابد من ذكر «البيئة» فى الدستور نظرًا لأهمية قضاياها خاصة مع استمرار مسلسل تجاهلها من الغالبية سواء الشباب، الحكومة، الأحزاب... الخ.

البيئة يجب أن تكون هى السلطة الموازية فى الدستور لكافة سلطات الدولة التقليدية، فالبيئــة بهيئاتها الرسمية والأهلية والبحثية لها ســلطات تنفيذية وكذلك دور رقابى على مختلف الأنشــطة التنموية فى الدولة وضبطية قضائية أيضاً. بل إن كثير من التشــريعات المختلفة تنبع من المجال البيئى خاصة أن تشريعات البيئة مرتبطة بكافة مناحى الحياة.

هذا وتكتســب قضايا البيئة والمــوارد الطبيعية أهمية كبرى فى مصر خاصة فى المرحلة الحالية نظرًا لتفاقم المشكلات البيئية فالعهد البائد شهد صدور العديد من القوانين واللوائح التى تســببت مباشــرة فى إفســاد الإطار التشــريعى وانتهاك العديد من الحقوق الأساسية للمواطــن المصــرى، بما فى ذلك حقه فــى الصحة، وحقه فى العيش فــى بيئة ملائمة له ولأولاده، وحقه فى الرأى والتعبير والوصول للمعلومات البيئية وغيرها من الأمور المتعارف عليها فى القانون الدولى البيئى.

وقد أقر الدستور فى ديسمبر ٢٠١٢م، وسط خلاف شديد بين مختلف الفرقاء السياسيين وتم عرضه للاســتفتاء ولاقى نســبة قبول بلغت ٦٣٪ بحســب ما أعلنته لجنة الانتخابات المصرية. والجدول التالى يوضح تقييم الباحث لعدد من مواد الدستور التى لها ارتباط مباشر بالبيئة:

المادة	النص	التقييم
الباب الأول: مقومات الدولة والمجتمع		
الفصل الثانى: المقومات الاجتماعية والأخلاقية		
المادة ٨	تكفــل الدولــة وســائل تحقيــق العدل والمســاواة والحرية، وتلتزم بتيسير سبل التراحم والتكافــل الاجتماعى والتضامن بين أفــراد المجتمــع، وتضمــن حماية الأنفس والأعراض والأموال، وتعمل على تحقيق حــد الكفاية لجميــع المواطنين؛ وذلك كله فى حدود القانون.	كان يفضل إضافة الموارد الطبيعية بجانب حماية الأنفس والأعراض والأموال.
الفصل الثالث: المقومات الاقتصادية		

المادة ١٤	يهدف الاقتصاد الوطني إلى تحقيق التنمية المطردة الشاملة، ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاه، والقضاء على الفقر والبطالة، وزيادة فرص العمل والإنتاج والدخل القومي.	كان الأحرى استخدام مصطلح التنمية المستدامة فهي أكثر تعبيرا ودلالة من التنمية المطردة والتى لا تستخدم إلا نادرا جدا ولا تعبر عن الاستدامة ولا يمكن عمليا تحقيق تنمية مطردة إلى مالا نهاية.
المادة ١٥	الزراعة مقوم أساسي للاقتصاد الوطني، وتلتزم الدولة بحماية الرقعة الزراعية وزيادتها، وتعمل على تنمية المحاصيل والأصناف النباتية والسلالات الحيوانية والثروة السمكية وحمايتها، وتحقيق الأمن الغذائي، وتوفير متطلبات الإنتاج الزراعي وحسن إدارته وتسويقه، ودعم الصناعات الزراعية. وينظم القانون استخدام أراضي الدولة؛ بما يحقق العدالة الاجتماعية، ويحمي الفلاح والعامل الزراعي من الاستغلال.	– لم تذكر قضية الزراعة المستدامة التى تقوم على الأسس الإيكولوجية! – تحقيق الأمن الغذائي لا يرتبط بالزراعة فقط بل بمجالات متعددة ومن أهمها قوة الاقتصاد بصفة عامة، وفي الحالة المصرية في ظل التكنولجيا الحالية ومشكلات التربة والمياه لا يمكن أبدا تحقيق الاكتفاء عن طريق الإنتاج الزراعي. – استخدام أراضي الدولة غير مرتبط بالزراعة فقط بل بالسياحة والتعمير والصناعة والتعدين وغيرهم.
المادة ١٦	تلتزم الدولة بتنمية الريف والبادية، وتعمل على رفع مستوى معيشة الفلاحين.	مادة جيدة لكن لابد من التنبيه على أن لا تكون هذه التنمية على حساب طبيعة وخصائص الريف والبادية بل لابد من التنمية الحفاظ هويتهم وموروثهم وخصائصهم وإلا أصبحت التنمية هدامة

المادة ١٧	الصناعة مقوم أساسى للاقتصاد الوطنى، وتحمى الدولة الصناعات الاستراتيجية، وتَدْعُم التطور الصناعى، وتضمن توطين التقنيات الحديثة وتطبيقاتها	– خلت المادة من الإشارة إلى الإنتاج الأنظف مع أن مصر بها مركز للإنتاج الأنظف منذ عام ٢٠٠٤م. – لابد من الإشارة إلى توطين التقنيات الحديثة الصديقة للبيئة وليست على الإطلاق.
المادة ١٨	الثروات الطبيعية للدولة ملك الشعب، وعوائدها حق له، تلتزم الدولة بالحفاظ عليها، وحسن استغلالها، ومراعاة حقوق الأجيال فيها. ولا يجوز التصرف فى أملاك الدولة، أو منح امتياز باستغلالها، أو التزام مرفق عام، إلا بناء على قانون. وكل مال لا مالك له فهو ملك الدولة.	مادة جيدة وإن كان من الأفضل ذكر ذلك فى إطار فى خطط التنمية المستدامة بما يضمن العدالة بين الأجيال الحاضرة والقادمة، والعدالة بين أبناء الجيل الحاضر فى توزيع الأعباء والمنافع.
المادة ١٩	نهر النيل وموارد المياه ثروة وطنية، تلتزم الدولة بالحفاظ عليها وتنميتها، ومنع الاعتداء عليها وينظم القانون وسائل الانتفاع بها.	مادة جديدة وجيدة .. ولكن ليس نهر النيل وموارد المياه ثروة وطنية فقط فالشواطئ والجبال والصحارى والآثار وغيره ثروة أيضا.
المادة ٢٠	تلتزم الدولة بحماية شواطئها وبحارها وممراتها المائية وبحيراتها، وصيانة الآثار والمحميات الطبيعية، وإزالة ما يقع عليها من تعديات.	مادة مضافة وجيدة، لكن المادة شملت خلط أكثر من موضوع معا لكن عموما كانت الصياغة الأفضل والحديثة والمتماشية مع البيئة هى ذكر الإدارة المتكاملة للمناطق الشاطئية وهى التى تقوم على اعتبارات بيئية فى ضوء قمم الأرض ١٩٩٢م، ٢٠١٢م والتى وقعت مصر على وثائقها النهائية.
المادة ٢٥	تلتزم الدولة بإحياء نظام الوقف الخيرى وتشجيعه...	يا حبذا لو تم ذكر أهمية استخدام الوقف الخيرى فى المشروعات والأنشطة البيئية العامة

الباب الثاني: الحقوق والحريات		
الفصل الثالث: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية		
المادة ٥٨	لكل مواطن الحق فى التعليم عالى الجودة، وهو مجانى بمراحله المختلفة فى كل مؤسسات الدولة التعليمية، وإلزامى فى مرحلة التعليم الأساسى، وتتخذ الدولة كافة التدابير لمد الإلزام إلى مراحل أخرى...	مادة جيدة لكن أين التعليم البيئى؟
المادة ٦٣	لكل شخص الحق فى بيئة صحية سليمة وتلتزم الدولة بصون البيئة وحمايتها من التلوث، واستخدام الموارد الطبيعية؛ بما يكفل عدم الإضرار بالبيئة، والحفاظ على حقوق الأجيال فيها.	- مادة جيدة لكنها ركزت على الحق البيئى لكن كان يجب أيضا ذكر جانب الواجب البيئى كما فى دستور ١٩٧١م وهى «حماية البيئة واجب وطنى وينظم القانون التدابير اللازمة للحفاظ على البيئة الصالحة». - بدلاً من استخدام الموارد الطبيعية؛ بما يكفل... كان يمكن ذكر ذلك بطريقة مختصرة وأكثر تعبيراً وهى «استخدامها بطريقة مستدامة». - ذكر أكثر من موضع حق الأجيال لكن بدون كلمة «فيها»... لماذا؟

المادة ٦٨	المسكن الملائم والماء النظيف والغذاء الصحى حقوق مكفولة. وتتبنى الدولة خطة وطنية للإسكان؛ تقوم على العدالة الاجتماعية، وتشجيع المبادرات الذاتية والتعاونيات الإسكانية، وتنظيم استخدام أراضى الدولة لأغراض العمران؛ بما يحقق الصالح العام، ويحافظ على حقوق الأجيال.	– مادة جيدة لكن هنا خلط لامور متعددة بمادة واحدة فكان يكفى ذكر الحقوق البيئية العشرة بمادة منفصلة وهى حقوق عالمية متعارف عليها والتى تشمل الماء، هواء، المسكن...إلخ. – المادة بها تكرار لنفس معنى ونص المادة ٦٣ «لكل شخص الحق فى بيئة صحية سليمة». – ذكرت العدالة الاجتماعية فى أكثر من موضع لكن لم تذكر العدالة البيئية والتى تعنى «التوزيع العادل للمزيا والأعباء البيئية بين الأفراد، القطاع الخاص...».

من الواضح جليًا أن قضايا البيئة لم تنل الاهتمام اللائق فى دستور الجمهورية المصرية الثانية، ويبدو أن ما ذكر بالدستور عن البيئة غير مترابط ومن باب سد الخانة وإنشائى وغير مبنى على رؤية حقيقية، مما يؤكد عدم وضوح الرؤية بالنسبة للبيئة والتنمية المستدامة.

هذا بخلاف المآخذ الأخرى على بعض المواد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية خاصة من وجهة النظر المرتبطة بالعدالة الاجتماعية والخصخصة، فمثلًا مادة ١٩ بالباب الأول، الفصل الثالث الخاصة بنهر النيل من هذا الجانب كان يمكن التأكيد على «أنه يحظر ويجرم تلويثه أو تحويله إلى ملكية خاصة وينظم القانون وسائل الانتفاع به».

وبصفة عامة نجد أن دستور ٢٠١٢م خلا من ذكر قضايا هامة تدخل فى صلب البيئة فلم تذكر إطلاقًا كلمة «تنمية مستدامة»، «اقتصاد أخضر»، «الحقوق البيئية»، «العدالة البيئية»، «التعليم البيئى».

وكى أكون أكثر وضوحًا لابد أن ينص فى دستور ما بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م أو أى دستور لمصر فى المستقبل على ثلاثة قضايا رئيسية ذات صلة بالبيئة:

– النص على الحقوق البيئية للمواطنين فى الدستور الجديد وليس فقط على واجب حماية البيئة (كما هو الحال فى دستور ١٩٧١م) وبالتالى نضمن للمواطنين حقوقا فى البيئة والهواء والماء والطاقة النظيفة وغيرها مما هو متعارف عليه دوليًا من الحقوق البيئية.

– كان يجب النص على أن «الاقتصاد الأخضر هو الوسـيلة لتحقيق التنمية المستدامة» المنشـودة لمصر تماشـيا مع وثيقة قمـة الأرض «المسـتقبل الذى نريده» الصـادرة عن قمة الأرض بريو دى جانيرو، يونيو ٢٠١٢م، والتى شـاركت إقرارها جمهورية مصر العربية. فالاقتصـاد التقليدى (البنى) فـى العهد البائد كان اقتصادا ملوثـا، غير عادل اجتماعيًا، لم يوفر اسـتثمارات حقيقية أو يخلق فرص عمل خضـراء بالقدر الكافى، وكل هذه الأمور يمكـن تحقيقها إذا تبنـت الدولة الاقتصاد الأخضر كوسـيلة لتحقيق التنمية المسـتدامة. والجدير بالذكر أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة يعرف الاقتصاد الأخضر «بأنه الاقتصاد الذى يؤدى إلى تحسين نوعية الحياة وتحقيق العدالة الاجتماعية ويخفض بشدة المخاطر البيئية ومخاطر ندرة الموارد الإيكولوجية».

– الحـق فى الموارد الطبيعيـة: إن الأصول الطبيعية (الثـروة الحقيقة للأمم) هى حقٌ لأبنائها، والدولة مؤتمنةٌ على هذه الموارد، ومسؤولةٌ عن المحافظة عليها وتنميتها واستغلالها وفـق خطط وبرامج التنمية المسـتدامة بما يضمن العدالة بين الأجيـال الحاضرة والقادمة، والعدالـة بين أبنـاء الجيل الحاضر فى توزيع عوائد اسـتغلالها. فلابـد أن تكفل الدولة الاسـتغلال والانتفاع والإدارة والمحافظة بشكل مسـتدام للبيئة والموارد الطبيعية والمشاركة العادلة فى المنافع.

- **المواطنة البيئية** Environmental Citizenship

لم يقتصـر الأمـر على الشـعارات والقضايا البيئية فى أثناء وبعد الثـورة بل امتد أيضا للافتات ذات دلالات بيئية تعبر عن الانتماء والمواطنة البيئية وتحمل طابعا لاذعا وساخرا بيئيا مما يؤكد على مدى الوعى بالبيئة ومشكلاتها وأهمية حمايتها والحفاظ على مواردها. خاصة أنه كثيرا ما كان يتداول المصريون المقولة التالية (هذا الشـخص أو الشـىء بيئة!) وذلك للتعبير عن الرداءة، وكثيرا ما سـألنى طلاب البيئة أو الإخوة العرب عن سـر هذه المقولـة وأقول إن الإجابة بسـيطة جدا فالمواطن المصرى العـادى لم ير حوله من البيئة إلا التلوث والنفايات وبالتالى التصق فى الوعى الجمعى «أى مجموع القواسـم المعرفية المشتركة والمتواجدة فى ذلك المجتمع» للمواطنين بأن البيئة شىء سيىء وملوث وذو مكانة منحطة!

وأذكر أن صديقا قال لى فى اليوم التالى لتنحى مبارك عن السـلطة: «أخيراً هنشـم هواء نظيف». وآخر قال فى أول عيد شـم النسـيم بعد الثورة: «إنها أول مرة أشم هواء نظيفا»،

وهذه المعانى جسدتها اللافتتان التاليتان إلى حد كبير:

- بلدنا أنظف بعد الرحيل.
- حياتى أفضل من غير مبارك.

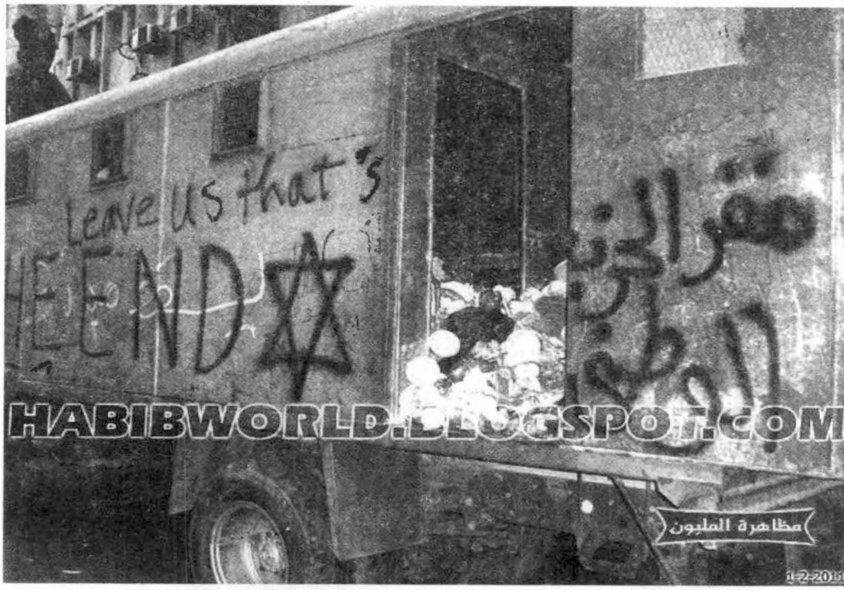


منتديات جيل العزة، يوميات ثوريجية، .http://www.arb2d.com/vb/showthread php?1480-%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-...-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3، تصفح ١ مارس ٢٠١١م.



مدونة كايرو دراما، طرائف ثورة ٢٥ يناير فى ميدان التحرير، http://www.cairodrama.com/blog، تصفح ٧ مايو ٢٠١١م.

وتجدر الإشارة إلى أن طبيعة الشعب المصرى الطريفة الساخرة إبان الثورة شبهت رموز الفساد من شخصيات وكبانات بالملوثات أو ركن للنفايات حيث تم تخصيص سلال لرمى النفايات العضوية وغير العضوية للحفاظ على نظافة ميدان التحرير، وقد كتب عليها أسماء مبارك وابنه جمال وعدد من رموز النظام، فيما رفعت لافتة فوق مكان مخصص لإلقاء النفايات كتب عليها «هنا مقر الحزب الوطنى» وأخرى لشخص أمسك لافتة كبيرة كتب عليها «مكنسة لتطهير البلد من رموز الفساد» مثلما توضح الصور التالية:



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.



إيجى تايمز مدونة محمد مرعى، /http://www.flickr.com/photos/mar3e/5441935359/sizes/o/in
/photostream. تصفح ٢٠ فبراير ٢٠١١م.



جريدة اليوم السابع، www.youm7.com، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

وهناك العديد من المقولات الشهيرة عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ومنها ما يشير للبعد البيئى حيث ذكرت شبكة سى إن إن الإخبارية CNN: لأول مرة نرى شعبا يقوم بثورة ثم ينظف الشوارع بعدها، وهو ما حدث بعد ثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م، ٣٠ يونيو ٢٠١٣م.

ففى نهاية الثورة شهدنا جميعًا كيف أن الثوار أنفسهم هم من قاموا فورا بتنظيف ميدان التحرير وغيره من الميادين فى كل المحافظات تقريبا التى شهدت تظاهرات فى أثناء الثورة.



شبكة حنين، تنظيف ميدان التحرير «ميدان الثورة» بالصور، http://www.hanein.info/vb/ showthread.php?t=222199&page=1، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.



شبكة حنين، تنظيف ميدان التحرير «ميدان الثورة» بالصور، http://www.hanein.info/vb/ showthread.php?t=222199&page=1، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

وهـذا يعد ترجمة عمليـة، وإن كانت غير منظمة، لمفهوم المواطنة البيئية. وتنبع أهمية هذا التصرف من أنه يعطى إشـارة واضحة للسـلطة القادمة أيا كانت بأهمية نوعية الحياة للمواطنـين وضـرورة حماية البيئة. كما أنه يتحدى النمـوذج التقليدى حول المواطن المهتم بمصالحه الشخصية فقط والتى – بناء عليه – رسمت سياسات حكومية خاطئة لذلك يجب أن يتغير المفهوم أكثر للاهتمام بالقضايا البيئية والاجتماعية للمواطنين.

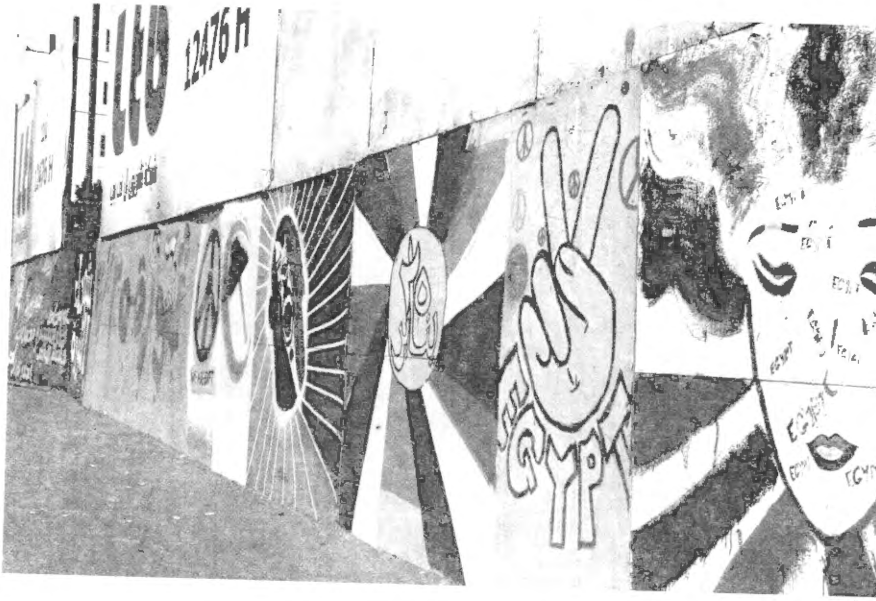


منتديات جيل العزة، يوميات ثوريجية، .http://www.arb2d.com/vb/showthread.
php?1480-%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-
%E1%C3%CE%CA%E4%C7-%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3،
تصفح ١ مارس ٢٠١١م.

وكذلك فور نجاح ثورة ٢٥ يناير وتنحى مبارك قام الشـباب مباشـرة بحملات تنظيف، ودهان وتشجير الشوارع والميادين وانطلقت العديد من الحملات على الفيس بوك تدعو لنظافة وتجميل الميادين والشـوارع، ونفس الشـيء حدث بعد ثورة ٣٠ يونيو حيث شهدت العديد من المدن المصرية حملات نظافة منها مثلاً حمله جبهة ٣٠ يونيو للنظافة فى الوادى الجديد وحملة نظافة للشوارع الرئيسية بمدن محافظه أسيوط قام بها عدد من القوى السياسية وشباب الثوار إيمانا منهم ببدء العمل لنهضة مصر واحتفالا بعودة الثورة إلى مسارها الحقيقى.

إن الاهتمام بالبيئة والقيام بحملات تنظيف وتطهير وزرع الأشجار يدل على وعيهم البيئى ويثبـت حبهم لمصر وهذا أفضل شـىء يتم تقديمه عمليا للبيئة المصرية وبالتالى فإن الإنسـان المصرى هو أول ما يجب أن تستفيد منه الحكومات المستقبلية عند رسمها وتنفيذها للسياسات.

وفيمـا يلـى عينة من لوحات جدارية تعبر عن الثورة قام برسمها الشـباب فى الأحياء المختلفه (المصدر: كاميرا المؤلف)







موقع منزلاوى، طلاء وتشجير وإقبال الفتيات فى اليوم الثالث لحملة «شارك»، /http://www.manzalawy.net main/article.php?id_art=10494&id_top=6، تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م.

وقد شارك الجميع كبير وصغير، شاب وفتاه، مسلم ومسيحى، سليم وذو الاحتياجات الخاصة فى تنظيف الميدان مما يؤكد بالبرهان عظمة الإنسان المصرى.



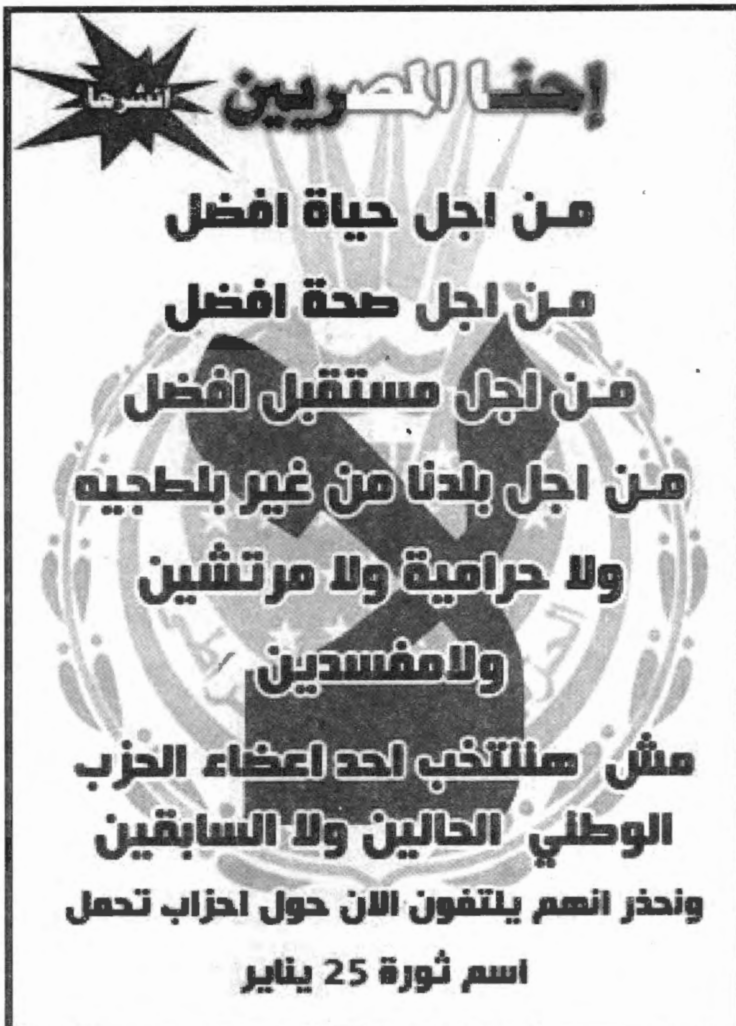
أخبار مصر، الثورة تنتقل من التغيير للتعمير، /http://www.egynews.net/wps/portal journals?params=115584. تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

والصورة التالية توضح أن الموضوع ليس مجرد عملية تنظيف وتجميل بل إن الشباب يعى أن البلد بحاجة للبناء على أسس سليمة بحيث تحقق البلد التنمية المستدامة.



شبكة حنين، تنظيف ميدان التحرير «ميدان الثورة» بالصور، http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=222199&page=1، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

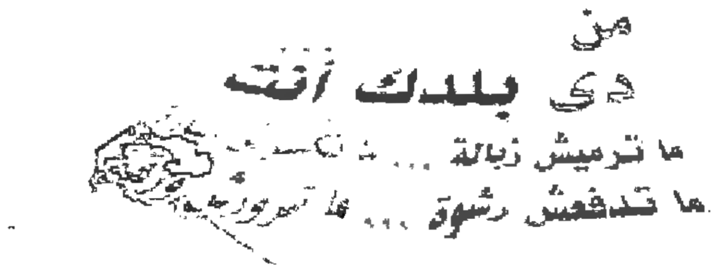
وفى السياق ذاته فقد وضح من منشورات أخرى أيضًا وزعت بعد الثورة حضت على العمل والأمل وانتظار حياة أفضل وصحة أفضل مما يعد ترجمة فعلية ووعى عميق بقضية نوعية الحياه Quality of life. وكان من أبرزها تلك التى وزعت إبان الاستفتاء حول التعديلات الدستورية فى مارس ٢٠١١م.



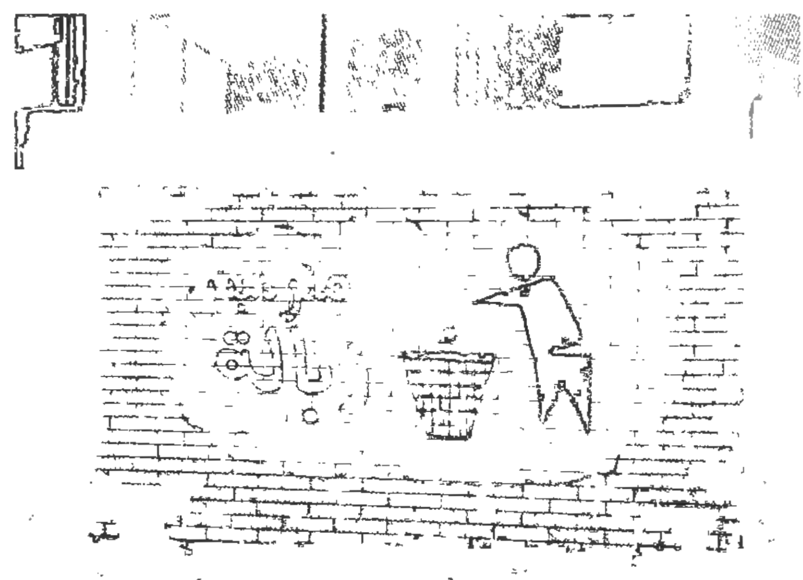
مدونة طوفان، http://tofaan87.blogspot.com/2011/03/blog-post.html.

تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١م.

وكذلـك ظهر جليا مفهوم المواطنة البيئية فى أثنـاء الاحتفالات بنجاح الثورة فظهرت لافتـات تصدرتها دعوات بيئية مثـل اللافتة التالية والتى تقول فـى بدايتها «ما ترميش زبالة، ما تكسرش إشارة».



بلطيم، http://baltim.info/. تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١م.



بكاميرا المؤلف



بلطيم، http://baltim.info/، تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١م.



بكاميرا المؤلف



موقع منزلاوى، طلاء وتشجير وإقبال الفتيات فى اليوم الثالث لحملة «شارك»،
.http://www.manzalawy.net/main/article.php?id_art=10494&id_top=6
تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م

وفى جمعة «التطهير» ٨ أبريل ٢٠١١م، حيث تصدرت المطالب البيئية المشهد بامتياز كما أشرنا آنفا، فليس من الغريب أن كان الشعار الرئيسى هو «الشعب يريد إعمار البلاد» بدلا من الشعار القديم «الشعب يريد إسقاط النظام» بما تحمله كلمة إعمار من وعى بقضية التنمية المستدامة.

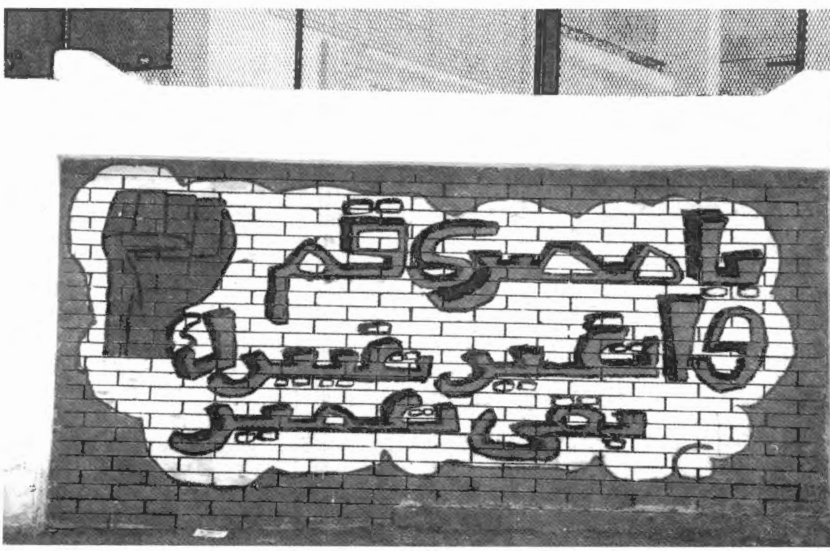
والجدير بالذكر أن ذلك استمر لفترة ما بعد الثورة حيث ظهر العديد من الحملات على الفيسبوك والإنترنت بصفة عامة تحث على السلوكيات الإيجابية التى يجب أن يتحلى بها المواطن وبالطبع الموضوعات البيئية فى القلب منها دائما مثل حملة «ابدأ بنفسك».


ابدأ بنفسك
هساعد المحتاج
مش هعاكس
هحافظ علي نظافة الشارع
لا للتهور
نعم للتقيد بالسرعات المقررة
هكون إيجابي
هشارك في كل الإنتخابات
هدخل من باب الصعود و أخرج من باب النزول
هحترم قواعد المرور
مش هدخن في الأماكن المغلقة
مش هتنازل عن الفاتورة
لا للرشوة
هعدي من المكان المخصص لعبور المشاة
هقول رأيي بدون خوف
فاتورة
الحملة القومية لتطهير الفيس بوك والارتقاء بالسلوك البشرى المصرى

وأطلقت مجموعات من الشباب المصرى حملات على شبكات التواصل الاجتماعى مثل «الفيس بوك»، تدعو إلى بدء عملية «بناء مصر»، وانطلقت تلك الحملات فى عدد من المناطق الجغرافية وفق متطلبات واحتياجات كل منطقة عن طريق متطوعين انتشروا بأحياء المدن والقرى المصرية.

ومن أبرز ما تدعو إليه هذه المدونات يتلخص فى القضاء على الفساد والمحسوبية والرشاوى وتدعو إلى التكافل الاجتماعى والمساعدة فى بناء البلد، وتؤكد المدونة التى نشرها ناشطون على «فيسبوك» أن على الجميع الالتزام بشعار «هنتغير إحنا الأول .. ٢٥ يناير مش بس تغيير سياسى.. دى لازم تكون تغيير لكل واحد فينا للأفضل»[1].

والرسم على جدار إحدى المدارس الإعدادية بمدينة نصر والذى قام به تلاميذها يوضح ذلك جليا أيضا:



المصدر: كاميرا المؤلف

نكات الثورة والبيئة

إن الشعب المصرى لا يفقد روح الفكاهة حتى فى أحلك الظروف التى يمر بها، فلم يخل الميدان من قفشات وخفة دم الشعب المصرى التى تعودنا عليها منذ قديم الأزل.

(١) صحيفة الانتقاد الإلكترونية، لأن «النكته ثورة صغيرة»... قال المصريون الكثير منها، http://wap.alintiqad.com/edet.php?id=3266&cid=17 ، تصفح ٢٣ فبراير ٢٠١١م.

وقد أكدت ثورة ٢٥ يناير هذه الروح الساخره الفكاهية، حيث شهدت مليونيات الثورة انتشار عدد من اللافتات التى تندد بالنظام السابق والمشكلات والقضايا التى يعانى منها الشعب بصورة ساخرة ضاحكة ولاذعة فى نفس الوقت.

وحقيقة فإن موضوع النكات والفكاهة هذا كان أحد الموضوعات التى لا يريحنى بل ويثير سخطى فى الماضى، ربما لقلة إدراكى بأهميته، أو لرغبتى فى حدوث تغير فعلى بسرعة وظنى أن ذلك لا يمكن أن يحدث عن طريق النكتة فقط! ! وكنت دائما أقول لأصدقائى «هو ده بس اللى إحنا فالحين فيه! نقول نكت». إلا أنى أعترف أننى انبهرت بالشعب المصرى وبوعيه العالى، والذى لا يبدو واضحا، واختزاله للفكرة أو القضية فى نكتة ساخرة لاذعة توصل الرسالة بصورة مضحكة تُحفر فى ذهن من يسمعها أو يشاهدها مكتوبة. فتحية إجلال وتقدير للشعب المصرى العظيم، والفطرة العظيمة التى ستظل موجودة فى روح المصريين.

ويقول بعض الباحثين إن السخرية السياسية ظاهرة ليست جديدة على الشعب المصرى، فهى تعود إلى أيام الفراعنة، وهو ما تؤكده خبيرة الشئون المصرية فى متحف لندن «كارول أندور» فى دراسة خلصت إلى أن أول نكتة سياسية مدوّنة فى العالم كانت فى مصر، وتتحدث عن فرعون كان يرغب فى الصيد فلم يوفق، فألقى برجل فى النيل لكى يصطاده. وطوال الحكم المزمن لمبارك، حفل الشارع المصرى بالنكات الساخرة، التى نظر إليها البعض على أنها مجرّد «تنفيس للاحتقان»، فيما رأى فيها آخرون نذيراً للثورة انطلاقاً من مقولة للكاتب البريطانى «جورج أورويل» بأن «النكتة ثورة صغيرة»، وأخرى لمؤسس المدرسة التحليلية فى علم النفس «سيجموند فرويد» الذى رأى فى النكتة «محاولة لقمع القمع»[١].

هذا وإن كانت غالبية نكت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م موجهة للرئيس مبارك فإننا نستطيع بسهولة تمييز عدد غير قليل من النكات ذات البعد البيئى (التى تهتم بقضية بيئية) أو ذات الدلالة البيئية.

وبداية فيما يلى إشارة لعدد من نكات الثورة ومن ثم النكات ذات الدلالة البيئية[٢]:

• الرئيس اتصل بعمر سليمان بعد التنحى بيقول له أخبار الدنيا عندك إيه... قاله الدنيا زى ما هى..، يا ريس العيال فى الميدان والأرض بعناها والفلوس هربناها.. فالرئيس

(١) صحيفة الانتقاد الإلكترونية، لأن «النكته ثورة صغيرة» ... قال المصريون الكثير منها، http://wap.alintiqad.com/edet.php?id=3266&cid=17 ، تصفح ٢٣ فبراير ٢٠١١م.

(٢) موقع مصريات الإلكترونى، نكت الثورة، http://www.masreat.com/?p=39116، تصفح ٢٥ مايو ٢٠١١م.

قال له طيب ودى المسيحيين على أمريكا والمسلمين على السعودية واقفل البلد على العيال وتعالى.

• الجيش مسك واحد ماشى فى الشارع بعد حظر التجول وسألوه: أنت ليه انتهكت حظر التجول؟..قال لهم: أصل أنا عندى تجول لا ارادى.

• سألوا الرئيس عن رأيه فى التغيير، قال: التغيير ده سنة الحياة. قالوا: طب وسيادتك مش هتتغير؟ قال: أنا فرض مش سنه.

• إبليس شاف ٣ ملايين بيصلوا فى ميدان التحرير راح مصوت وقال الله يخرب بيتك يا مبارك بقالى ٣٠ سنة أضلل فيهم وأنت بعمايلك السودا دى تخليهم يتجمعوا ويصلوا ؟ وهتف مع المتظاهرين «يسقط يسقط حسنى مبارك».

• شهود عيان فى أروقة وزارة التربية والتعليم أفادوا أنه تم تأجيل امتحانات الدور التانى إلى أجل غير مسمى، معللين هذا بأن النظام سقط وعاوز وقت عشان يلحق يذاكر.

ومن اللافتات المرحة الساخرة ما يلى:

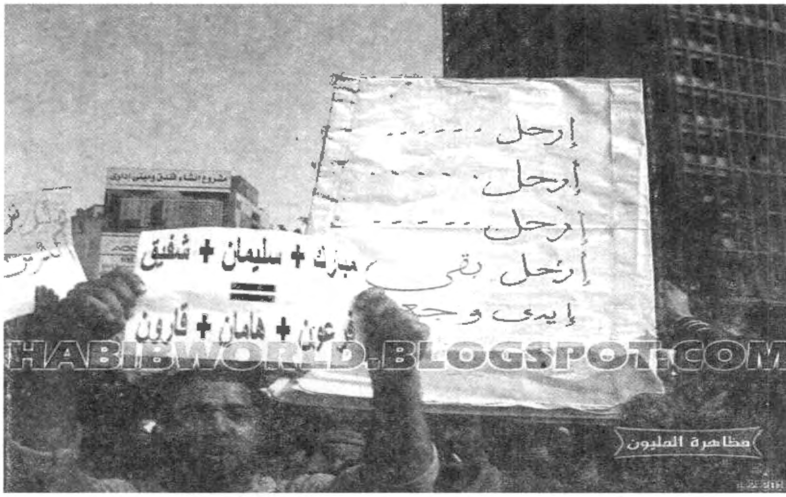
•



مدونة جنى، تاج الثورة، http://said57.blogspot.com/2011/04/blog-post.html.

تصفح ٢٩ سبتمبر ٢٠١١م.

• ده لو كان عفريت كان انصرف.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

• ارحل بقى... إيدى وجعتنى.



منتديـات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

• ارحل كتفى وجعنى.



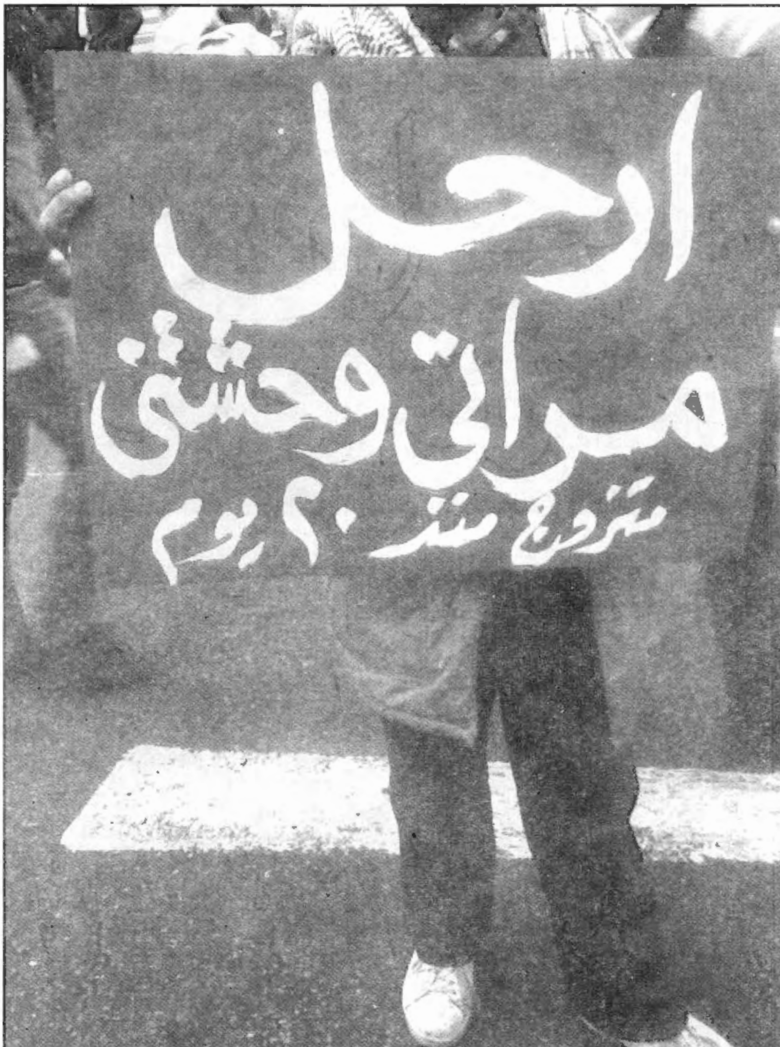
منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشـــاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة - شـــاهد خفة دم الشعب المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م

- هاتمشى هاتمشى... انجز عشان أحلق.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

- ارحل... الوليه عاوزة تولد والولد مش عايز يشوفك.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، .http://www.tahamihegazi
com/vb/showthread.php?t=533، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

• ارحل مراتى وحشتنى... متزوج منذ ٢٠ يوم.



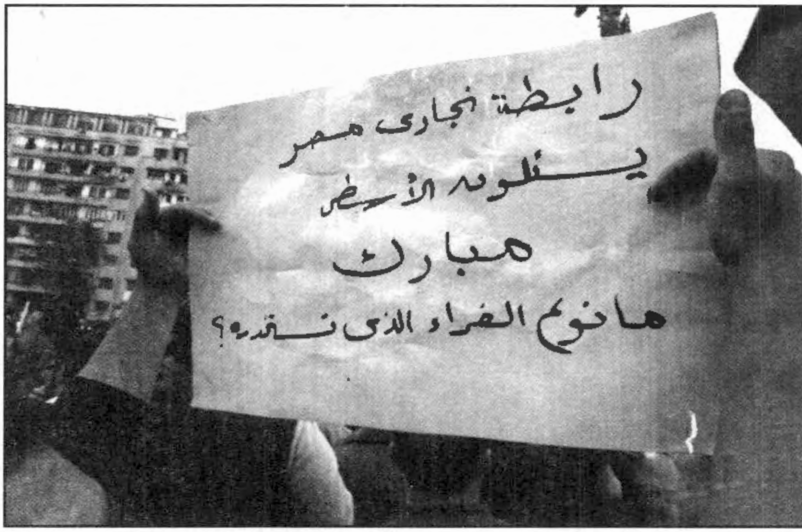
منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

• ارحل بالهيروغليفى يمكن تفهم يا فرعون.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

• ارحل بقه عايز أدخل الحمام.



منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة – شاهد خفة دم الشعب المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.



منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة – شاهد خفة دم الشعب المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.

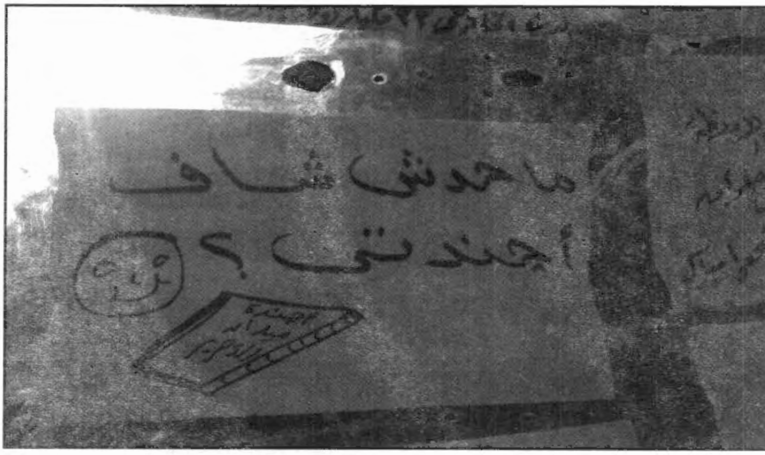
• رابطة نجارى مصر تسأل الأسطى مبارك... ما نوع الغراء الذى تستخدمه.

وردًا علـى حديـث نائـب الرئيس المخلوع عمر سـليمان عن «الأجنـدات الخارجية» للمتظاهرين فى ميدان التحرير، رفع البعض لافتات مثل:

• يا عمر سليمان أنا بطلت الأجندة وجبت كشكول سلك.

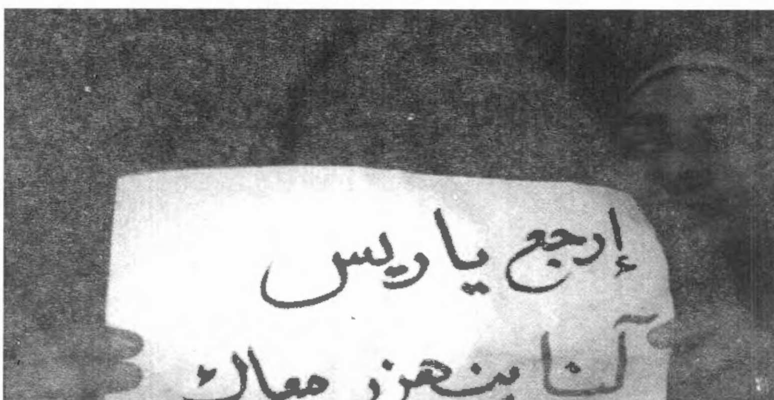
• عمر سليمان أجندته حمرا.

❑❑❑



منتديات جيل العزة، يوميات ثورجية، -http://www.arb2d.com/vb/showthread.php?1480
%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-....-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-
%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3. تصفح ١ مارس ٢٠١١م.

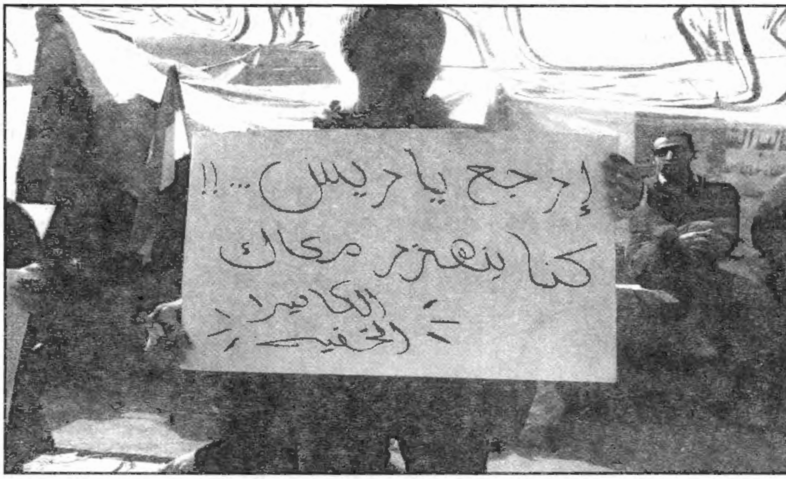
• ماحدش شاف أجندتي.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533. تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

• ارجع يا ريّس .. كنا بنهزّر معاك.. الكاميرا الخفية.

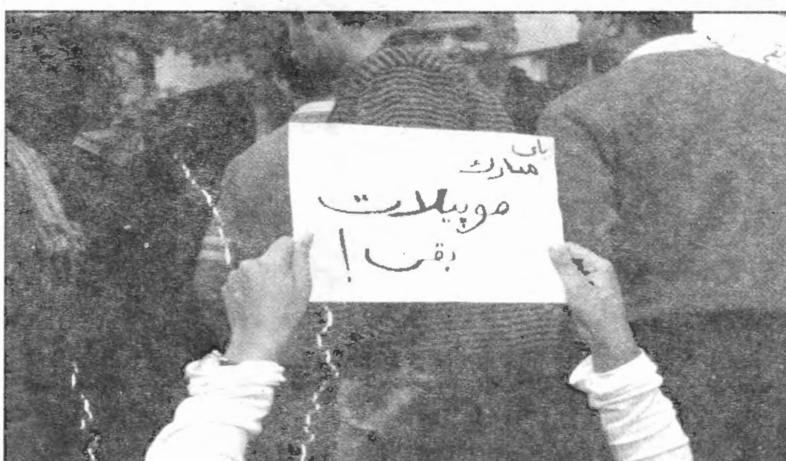
ولم تفارق روح النكتة المصريين حتى بعد انتصار الثورة، فقد رفع أحدهم لافتة كتب عليها.



منتديات جيل العزة، يوميات ثوريجية، http://www.arb2d.com/vb/showthread.php?1480-%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-....-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3،

تصفح ١ مارس ٢٠١١م.

- ارجع يا ريّس.. كنا بنهزّر معاك .. الكاميرا الخفية



منتدى كلنا فى واد ، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة- شاهد خفة دم الشعب المصرى، www.all2on.com. تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.

- باى مبارك... موبايلات بقى!

والكاريكاتير الساخر التالى من ضياع فرصة التوريث للابن جمال!.



كاريكاتير فرج حسن، الأهرام اليومى، http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a. aspx?Serial=487143&archid=1، تصفح ٢٨ ابريل ٢٠١١م.

وعلـى طريقـة بيانات الجيش ما كتب على إحدى الجدران فى صورة بيان من الجيش يحمل تهديدا للشعب بأن ينضبط وإلا هيرجع مبارك للحكم!



ساره كار، http://www.flickr.com/photos/sarahcarr/5447784591/، تصفح ٢٧ فبراير ٢٠١١م.

إن النكات والطرائف التى تناقلها المصريون خلال ثورتهم موحية وثرية وبحاجة لبحث متخصص لدراسـتها وتحليلها وهى تمثل تأريخا للثورة وعلى الجانب الآخر تسـاعد فى دراسة وفهم الشعب المصرى وثورته.

ومن اللافتات الأخرى الساخرة والنكات التى لها علاقة بالبعد البيئى ما يلى:

- يا سوزان قولى للبيه: كيلو اللحمة بميت جنيه .. وكيلو العدس بعشرة جنيه، وأرض مدينتى بنص جنيه.
- ومن أطرف النكات التى تم تداولها قبل وأثناء الثورة ذات الدلالة البيئية: ليه رئيس الحكومة اسمه نظيف والتلوث قاتلنا...إلخ.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

وفـى جمعة التطهير ٨ أبريـل ٢٠١١م، حيث تصدرت العديد مـن المطالب البيئيةً، وأدرك الشـعب أن الطريق مازال طويلاً لتحقيق كافة أهـداف وتطلعات الثورة فتم التعبير بطريقة بيئية ساخرة وطريفة عن طريق اللافتة التالية:



جريدة اليوم السابع، www.youm7.com، تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م.

- «لسه فى ناس تنحين مانعين عنا الأكسيجين».

عدالة توزيع الثروة من الموارد الطبيعية

يشير برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى أنه فى السنوات الستين الأخيرة كانت نسبة ٤٠ فى المائة على الأقل من مجموع الصراعات التى وقعت بين الدول لها صلة بالموارد الطبيعية، وأن هذه الصلة ضاعفت من خطر عودة نشوب الصراعات من جديد. ومنذ عام ١٩٩٠م، وفى السنوات الخمس الأولى بالذات كان استغلال الموارد الطبيعية، سواء كانت موارد «عالية القيمة» مثل الأخشاب والألماس والذهب والمعادن والنفط، أو موارد شحيحة مثل الأراضى الخصبة والمياه، سببا فى تأجيج ١٨ نزاعا عنيفا على الأقل[١].

وإن كان الباحث يرى أن البيئة والموارد الطبيعية هى السبب المشترك فى أغلب النزاعات وقد تكون سببا مباشرا أو غير مباشر فى النزاعات الأيديولوجية. ففى النهاية يبحث المنتصر بلا شك عن تعويض خسائره بالاستيلاء على الموارد الطبيعية. ومن المعلوم، أن هذا الهدف لا يعلن صراحة، ولكن تعلن أهداف أخرى كما حدث إبان غزو العراق.



موقع د.شريف عرفه، http://drsherif.net/?q=caricature/10/june/25، تصفح ٢ يوليو ٢٠١١م.

---

(١) الأمم المتحدة، «النزاعات والموارد»، http://www.un.org/ar/peacekeeping/issues/environment/resources.shtml، تصفح يوم ٣٠ أغسطس ٢٠١١م.

أضـــف لذلك أن الكثير من النزاعات والتوترات والمظاهرات والاعتصامات داخل الدولة الواحدة يرتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالمشكلات البيئية والموارد الطبيعية أو بعدالة توزيع الموارد بين السكان المحليين أو الأقاليم المختلفة والتوترات الموجودة فى إقليم دارفور فى السودان حول الرعى والمياه والزارعة أكبر دليل على ذلك.

وفـــى مصر، فإن الجهة الحكومية المســئولة عن البيئة هى وزارة الدولة لشـــئون البيئة وجهاز شـــئون البيئة وللأســـف فهذه الوزارة لم يكن لها دور يذكر فى عصر مبارك، وليس أدل على ســـوء أداء الوزارة من تفاقم المشـــكلات البيئية بأنواعها المختلفة من ملوثات هواء ومـــاء وتربة، والإخلال بالتوازن البيئى، واســـتنزاف الموارد الطبيعية والانفجار الســـكانى والأمن الغذائى والتغذية والضوضاء والمرور...إلخ وأصبحت مشـــكلات بيئية مثل الســـحابة الســـوداء رمزا لمصـــر والكاريكاتيرات المعروضة فى الصفحـــات التالية توضح ذلك، هذا فى الوقت الذى تدفقت فيه ملايين من الدولارات كمنح لمشروعات بيئية مختلفة من الجهات المانحة والمقرضة. ويبدو أن العمل لا يقوم وفقا لأهداف وخطة عمل بيئية محددة أو مجرد خطة على الورق فقط بحيث تتفادى الصدام مع الوزارات والجهات الحكومية الأخرى.

❑❑❑



كاريكاتير مصطفى الشيخ، وزير البيئة والسحابة السوداء، أخبار اليوم، http://eg.2lex. 2009/155/01/11/org/. تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

وربمـا هذا مـا يدعونا للتسـاؤل عن جهود المجلس العسـكرى، الرئيس المعزول مرسـى وحكومـات ما بعد الثورة لوقف تدهور الوضـع البيئى فى مصر، خاصة أن ثورة ٢٥ يناير أعلنت شـعار «لا للتلوث» كما أكد القائمون على الدولة سواء فترة حكم المجلس العسكرى أم الإخوان المسـلمين وحكومة مـا بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م علـى التزامهم بالاتفاقيات الدولية النافذة فى النظام القانونى المصرى، والتى من أهمها الاتفاقيات الدولية البيئية. إذ شهدت الحقبة الماضية صدور قوانين ولوائح وقرارات وزارية لا تكفل تنفيذ تلك الاتفاقيات، أو تحمل بين طياتها التعارض فيما بينها، الأمر الذى تسـبب مباشـرة فى إفسـاد الإطار التشـريعى وانتهاك العديد من الحقوق الأساسـية للمواطن المصرى، بما فى ذلك حقه فى الصحـة، وحقه فى العيش فى بيئة صحيـة ملائمة له ولأولاده، وحقه فى الرأى والتعبير والوصول للمعلومات البيئية[1].

وفى ذات السياق فإن التنمية المستدامة تعنى طبقا لتعريف لجنة «مستقبلنا المشترك»: «مقابلة احتياجـات الجيل الحالى بدون المخاطرة بقدرة الموارد على مقابلة احتياجات الجيل القادم».

ولهذا فإن التنمية المسـتدامة تهدف إلى ترشيد استخدام الموارد المتاحة لتلبية حاجات الجيل الحـالى والأجيـال القادمة (فكرة العقـد الضمنى بين الأجيال) بحيث لا تُدمـر قاعدة الموارد الإنتاجية، وبما يتماشى مع الطاقة الاستيعابية التى يمكن أن يتحملها النظام الإيكولوجى.

وهذه الفكرة تتفق مع مبادىء الدين الإسـلامى فباختصار شـديد الإنسـان مسـتخلف فى الأرض، والكون كله مسـخر لخدمته. ومطلوب من الإنسان إعمار الكون وصلاحيته للحياة واسـتمراريتها فوق الأرض. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ ﴾، (سورة الحديد ٧).

وإن وجود الإنسـان فى هذه الحياة مؤقت واسـتخلافه فيها مؤقت، وبالتالى هذا التحديد الزمنـى للبقـاء يترتب عليه تحديد الاسـتخلاف والانتفاع ومن هنا تـبرز أحقية الأجيال المتعـددة فـى الانتفاع بالموارد الطبيعية وضرورة أن يحفظ الجيل الحالى للأجيال التى بعده حقها فى الانتفاع بما خلق الله فى هذا الكون وأن يسلم البيئة على الأقل على نفس الصورة التى تسـلمها من أجداده إن لم يعمل على زيادة صلاحها، فالوظيفة الأساسـية للإنسـان هـو زيادة الصالح فى صلاحه أو كما يقول علم البيئة الحديث تحسـين أو الارتقاء بجوده (نوعية) الحياة.

---

(١) د. خالد السيد المتولى محمد، المجلس العسكرى وإلغاء اتفاقية بازل التى تمنع دخول النفايات الخطرة إلى مصر، http://essamashafy.blogspot.com/2011/06/blog-post.html، تصفح ٢٥ مايو ٢٠١١م.

وبناء عليه فإن الباحث يود تشبيه فكرة التنمية المستدامة بأنها مثل الوديعة بالبنوك Bank Deposit فالفرد حين يضع وديعة – فى القاعدة العامة– أنها تربو (ربح ، عائد أو فائدة) وفى أسوأ الحالات تسترد كما هى، وهذه هى فكرة التنمية المستدامة فالمطلوب من الجيل الحالى على الأقل تسليم البيئة للجيل القادم كما تسلمها هو من الجيل السابق، وتنشأ الكارثة إذا انهار النظام وفقدت الموارد (الأصول) البيئية وتدهورت حالة البيئة (مثل إفلاس البنك فى المثال المشار إليه أعلاه).

وتهتم التنمية المستدامة بالحفاظ على تنوع النظام الإيكولوجى وتعمل على زيادة إنتاجيته البيولوجية وأن تعمل على تكييف التكنولوجيات القائمة مع النظام البيئى وألا تتسبب فى فقر بعض الناس فى الوقت الذى يثرى فيه أناس آخرون، فالهدف رفع مستوى معيشة الجيل الحالى والأجيال القادمة على حد سواء، كذلك التنمية دون الإضرار بنوعية الحياة Quality of life . بالإضافة إلى تحديد نقطة Max. Sustainable yield فيما الموارد الطبيعية.

إن التنمية المستدامة تهدف إلى خلق حالة من التوازن Balancing:

- بين الاعتبارات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية.
- بين احتياجات الجيل الحالى والقادم.
- بين أهداف المجتمع والقطاع الخاص.

إن الأصول الطبيعية (الثروة الحقيقة للأمم) هى حقٌ لأبنائها، والدولة مؤتمنةٌ على هذه الموارد، ومسئولةٌ عن المحافظة عليها وتنميتها واستغلالها وفق خطط وبرامج التنمية المستدامة بما يضمن العدالة بين الأجيال الحاضرة والقادمة، والعدالة بين أبناء الجيل الحاضر فى توزيع عوائد استغلالها.

وينبغى الإشارة إلى أن الحق فى الموارد الطبيعية أخذ مكانه فى الدساتير الوطنية للعديد من الدول، وصار له حضورٌ قانونىّ متطور، يسمح بإدراج الموارد الطبيعية والتنوع الحيوى النباتى والحيوانى والمواقع السياحية التى تمثل إرثا مشتركا ورثه الخلف عن السلف فى مسيرة التطور الإنسانى المستمرة. وقد تمت صياغة هذا الحق بقوالب متباينةٍ، ولكنها تحقق الهدف نفسه، فورد فى بعضها ما نصه: «تكفل الدولة الاستغلال والانتفاع والإدارة والمحافظة بشكل مستدام للبيئة والموارد الطبيعية والمشاركة العادلة فى المنافع» وأضاف: «تكفل الدولة حماية وتعزيز الملكية الفكرية والثقافة الأصلية للسكان المحليين والتنوع

الحيوى». وزاد آخرون بوضع التزام على الدولة بأن «تتولى استغلال الموارد الطبيعية لمصلحة جميع مواطنيها»[1].

ومن واجب السلطات المسئولة بالدولة إسناد مهمة استغلال الموارد لمن هو أقدر وأكفأ على ذلك بحيث لا يترتب على استغلاله لها استنزافها أو يسبب ضررا لغيره ممن هم أمثاله أو للعامة فمثلا يتم تنظيم الرى بحيث يستفيد منه الجميع ولا يقتصر على فرد دون غيره والأمثلة فى التراث الإسلامى كثيرة وليس هنا مجال الحديث عنها.

ومما سبق شرحه نجد أن مبادئ التنمية فى الدين الإسلامى والتى صاغها إنسان العصر الحالى فى صورة مبادىء التنمية المستدامة لم يكن لها أى اعتبار فى عهد مبارك وزمرته الحاكمة فالهدف كان الربح السريع فقط ولا يوجد أدنى اعتبار لعدالة توزيع الموارد أو لتفادى التلوث بكافة صوره. حيث كانت الموارد تستغل لصالح فئة قليلة محيطة بالرئيس من رجال الأعمال الجشعين.

العدالة البيئية Environmental Justice

ذكرنا أنفا موضوع المواطنة البيئية وكيف أنه ظهر جليا فى أثناء الثورة وبعدها وفى الحقيقة يعتبر موضوع العدالة البيئية مرتبطا إرتباطا وثيقا بالمواطنة البيئية وهو جزء أساسى من المواطنة البيئية وغياب العدالة البيئية يؤدى بلا شك لمشكلات كثيرة على المستوى المحلى. وتعنى العدالة البيئية تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة نظرا لحالات عدم العدالة التوزيعية الناتجة عن السياسة البيئية. فهناك ارتباط وثيق بين الجودة البيئية والمساواة الاجتماعية، فحيثما يحدث تدهور للبيئة يكون ذلك مرتبطا فى معظم الأحوال بقضايا العدالة الاجتماعية والمساواة، والحقوق ونوعية حياة الناس بشكل عام[2]. كما أنه فى الغالب يتم تحميل تبعات المخاطر البيئية على كاهل أطراف لم تكن مسئولة عن التسبب فيها وخاصة الفئات المهمشة والأضعف فى المجتمع كالفقراء والمرأة...إلخ.

التنمية الهدامة:

على المستوى الكلى Macro، يعنى مصلح السياسة البيئية: «القوانين أو الأنظمة الرسمية ذات الصلة بالبيئة التى تعتمدها هيئة حكومية ما وتنفذها وتفرضها».

---

(١) د.عبدالناصر هياجنه، الحق فى الموارد الطبيعية، http://www.heilnews.net/article.aspx?ArticleNo=17998، تصفح ١٩ أغسطس ٢٠١١م.

(٢) منتديات أولاد عطية، التنمية المستدامة بين الحق فى استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ٢، http://ouledattia.yoo7.com/t1405-topic، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

وترمى السياســة البيئية إلى تصحيح إخفاقات الســوق والسياســات (فشل السوق، وفشل السياسة) وهو ما كان واضحا وجليا فى العصر البائد أنهما يعانيان من إخفاقات واختلالات جوهريــة وعــدم وضوح رؤى اللهم إلا تلك التى تحقق مصــالح ضيقة لفئة محددة فقط دون مراعاة الغالبية العظمى من الشعب.

ويجب أن تصمّم السياسة البيئية، لتعظيم الفوائد الصافية التى تعود على المجتمع بتحقيق المســتوى الأمثــل من الجودة البيئيــة. وهذا هو التحدى الحقيقى أمام راسمى السياســات وصانعى ومتخذى القرارات حيث لابد من فهم العلاقات الفيزيائية والبيولوجية فى البيئة والآثار الخارجية المرتبطة بكل قرار أو سياسة وتقييم التكاليف والفوائد حتى البيئية منها.

ومــن هنا يجب بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة أن تحظى السياســات البيئية باهتمام شــديد مــن صنّاع القرار لخطورة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياســية. ويمكن أن تســاعد السياســات الخضراء الرشــيدة فى تحقيق التنمية المستدامة المنشــودة. فبغياب السياسات البيئيــة الناجعــة، تحدث تنمية هدامة - كما هو ملاحظ - وهو ما يود الباحث أن يصيغ به أسلوب التنمية فى العصر البائد.

فالمجتمع المســتدام هو ذلك الذى تكون فيه قضايا العدالــة الاجتماعية والرفاهية والفرص الاقتصادية مرتبطة بشــكل تكاملى مع القيود البيئية المفروضة. وكذلك هناك بالطبع روابط مباشرة وغير مباشرة بين حماية الموارد الطبيعية وصحة أفراد المجتمع، حيث يدركون أن للبيئة النظيفة أثرا إيجابيا فى الصحة العامة للســكان، وأن الحكومة مســئولة عن حماية المــوارد الطبيعية بطريقة تســتوعب وجهات نظر واحتياجات الأفــراد والحيوانات الأكثر عرضة للضرر حتى يستطيع كل فرد الاستمتاع بمنافع الموارد الصحية والخدمات البيئية.

ومن الجدير بالذكر فإن وثيقة المبادىء الأساســية للدولة المصرية التى اقترحت من جانب العديد من القوى السياسية والدينية تحتوى على عدد من المبادىء الحاكمة فوق الدستورية والتــى طرحها العديد من القوى والتيارات السياســية والحزبية والدينية شملت العديد من المبادىء والحقوق والحريات الأساسية البيئية كما يلى[1]:

فيما يخص المبادئ الحاكمة:

- ينص المبدأ الســابع على أن نهر النيل شــريان الحياة على أرض مصر الكنانة، وتلتزم الدولــة بحســن إدارته وحمايته من التلوث والتعديات، وتعظيــم الانتفاع به والحفاظ على

(١) بوابــة كنانة اونلين، وثيقة المبادىء الأساســية للدولــة المصريــة، http://kenanaonline.com/users/WafaaFarag/topics/87595/posts/292179، تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.

حقوق مصر التاريخية فيه، كما تلتزم بحماية الملكية العامة للمرافق الاستراتيجية والعامة وسائر الثروات والموارد الطبيعية للدولة.

– وينص المبدأ الثامن على أن يقوم الاقتصاد الوطنى على التنمية الشاملة والمستدامة التى تهدف إلى الرفاهية الاجتماعية.

وفيما يخص الحقوق والحريات الأساسية:

– الحق التاسع ينص على أن الحقوق الاجتماعية مكفولة، ولكل مواطن الحق فى حياة آمنة، وبيئة نظيفة خالية من التلوث، بما فى ذلك الحق فى الغذاء الصحى والسكن والرعاية الصحية وممارسة الرياضة، وله الحق فى التأمين ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة وفقا لمقتضيات العدالة والتكافل الاجتماعى.

قضايا بيئية غائبة:

وبالإضافة لما سبق يمكن أيضا الإشارة إلى عدد من القضايا الأخرى ذات البعد البيئى والمرتبطة بثروات الأمة ومنها عدد من القضايا البيئية التى تمت إثارتها خاصة بعد نجاح الثورة ومنها قضية سرقة ونهب الأثار المصرية وقضية ذهب منجم السكرى فى الصحراء الشرقية. فكل هذه القضايا تتعلق بالموارد الطبيعية وحسن إدارتها واستغلالها لصالح الجيل الحالى بما لا يخل بحق الأجيال المستقبلية فيها، وهذه القضايا للأسف تعامل النظام معها بما لا يدع مجالا للشك بطريقة سيئة ويشوبها الكثير من الفساد والاستنزاف لهذه الموارد.

إلّا أنه كى نوفى الموضوع البيئى حقه من مختلف جوانبه يود الباحث أن يشير إلى أنه مع الاهتمام بالعديد من القضايا البيئية ورفع المتظاهرين للعديد من اللافتات والشعارات وإثارة عدد من القضايا البيئية إلّا أنه من الملاحظ أنه كانت وما زالت هناك قضايا بيئية مهمة غائبة تماما مثل قضية التغير المناخى، وقضية التنوع البيولوجى بما فيها حماية الأنواع سواء كانت حيوانية أو نباتية، وقضية التحول إلى الاقتصاد الأخضر من الاقتصاد البنى التقليدى، وكذلك مسألة الحوكمة البيئية الرشيدة بما فيها السياسات الخضراء والتى تستطيع الدولة من خلالها التغلب على العديد من المشكلات البيئية التى تواجهها.

ولكن لماذا لم يوجد أى اهتمام بهذه القضايا؟ الإجابة بسيطة للغاية، فعدم وجودها لا يعنى نقص وعى أو اهتمام إطلاقا... فالسبب أن هذه القضايا لم تشكل رابطا مباشرا مع

مشـكلات المواطنين فالمواطن العادى يشـعر ويتأثر فورا بمشكلات مثل نقص وتلوث المياه، والتسـمم بالأغذية الفاسـدة وغيرها من القضايا، كما أنه وفى ضوء افتقاد الحرية وانتشـار الفقر والجهل والأمية تكون القضايا السابقة نوعاً من الترف وضربا من الهذيان لأن المواطن العادى مشغول بقوت عيشه ويهمه أمنه أولا وليس قضايا مثل تغير المناخ. كما أنها لم تكن غائبة تماما حيث كانت فى اهتمام عدد من المثقفين وبعض النشطاء من البيئيين والجمعيات الأهلية البيئية.

الخلاصة:

بلا غرو أن كثرة الضغط تولد الانفجار، فكما يحدث الانفجار فى الماديات يحدث كذلك فى المعنويات، ولكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومعاكس له فى الاتجاه إلا أن رد الفعل فى المعنويات قد يكون بمتوالية هندسـية أى أضعاف مضاعفة للفعل الأصلى. وهو ما تأكد طـوال فـترة الغليان قبل وفى أثناء وبعد ثورة ٢٥ ينايـر وما تلاها من موجات ثورية حتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، فمع أن قوات الأمن المصرية استخدمت شتى الأساليب لوقف المد الثورى الزاحف ضد النظام ومؤسساته القمعية إلا أنها لم تفلح فى صد الزحف لأن الانفجار حدث وردة الفعل كانت كبيرة.

وبلا شـك فـإن البعد البيئى كان له دور مهـم فى قيام الثورة المصريـة، فتحليل أحداث الثورة يوضح جليا أن البيئة والموارد الطبيعية أحد أهم الاتجاهات والظواهر غير المسـتقره التـى أدت لقيامها. وقد نال المحيطان الحيوى والمشـيد اهتماما كبيرا من جانب الجميع (سياسيين، باحثين، متخذى قرار...إلخ) مع التذكير بأن المحيط الاجتماعى والاقتصادى يلعب دورا حيويا وهاما جدا فى سلامة البيئة وإذا صلح صلحت المنظومتان الأخريان. وفى الغالب الفسـاد يضرب المحيط الاجتماعى والاقتصادى عن طريق القوانين والنظم والبرامج الإقتصادية غير العادلة مما يتسبب فى الكثير من المشكلات ومن ثم إمكانية نشوء نزاعات وحالة من عدم الاستقرار.

كمـا نخلص مما سـبق إلى نتيجة هامـة جدا وهـى أن «القضايا والمطالـب البيئية توحد الجميع»، فهى مطالب توافقية لصالح الجميع عكس المطالب السياسية أو الاقتصادية التى قد تختلف وجهات نظر القوى السياسية المختلفة حولها.

وعلـى الجانـب الآخر قد تكون البيئة أكبر فائز أو أكبر خاسـر نتيجة الثورة ويعتمد ذلك بالأسـاس على عدة عوامل منها: مدى سـلمية الثورة ومدى نجاح الثورة ومدتها، ومدى نجاحهـا فى تغيير الفكر الاسـتراتيجى فـى إدارة موارد الدولة، وبـكل تأكيد البيئة هى الرابحـة فـى حالة إنتاج الثورة نظاما ديموقراطيا ومسـتقرا. ويشـترط عند اتخاذ أى قرار سياسـى أن يكون نابعا من أوسع (أدنى) مستوى شعبى ممكن. والهدف من ذلك هو توفير أكبر تأييد اجتماعى للقرارت والسياسـات المختلفة وخاصة البيئية منها والتى تكون نابعة من أوسـع طبقات المجتمع تأثيرا فى القرار السياسى. فلابد أن يضع أى نظام قادم البيئة فى أولوياته، وتكون وزارة البيئة وزارة سـيادية بامتياز، وليست وزارة من الدرجة الثانية أو هامشيه أو تعطى كترضية لأقلية دينية، فوزارة البيئة تتعامل مع أهم القضايا التى تهم الشعب المصرى من مياه، تربه، طاقه، تلوث...إلخ.

وقد دفعت الثورة عددا من الناشـطين والمهتمين بشئون البيئة فى محاولات جادة لتأسيس الجمعيات والأحزاب الوليدة والتى لكثير منها اهتمام بالشأن البيئى أو الانضمام للأحزاب والجمعيـات القائمة وكذلك فى إصدار مطبوعات بيئية. وكل هذا يعطينا أملا فى أن تكون البيئة على رأس أولويات حكومات الجمهورية الثانية.

إن القضايا البيئية والآثار البيئية السلبية كانت من ضمن الدوافع والظواهر التى أدت لشحن الشـعب المصرى كى يثور مطالبا بإسـقاط النظام، والدرس المهم هو أنه يجب القيام بصفة مستمرة بمشاريع بيئية والتحول نحو الاقتصاد الأخضر. إن أى نظام سياسى وحكومة قادمة لن تنجح وتسـتمر إلا بتبنى سياسـات خضراء تدفع للتحول نحو الاقتصاد الأخضر الذى هو الوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة على مستوى العالم الآن. فلا يوجد أى بديل للنجاح سـوى بالتحول للاقتصاد الأخضر والذى قـد يبدو التحول نحوه نوعا من الرفاهية ولكن على العكس تماما فالاقتصاد البنى التقليدى ثبت فشله ولم يحقق آمال الشعوب. أما الاقتصـاد الأخضـر الصديق للبيئة، العادل اجتماعيا والذى يوفر فرص عمل واسـتثمارات حقيقـة هو الضمانة الحقيقية لتحقيق آمال الشـعب وطموحاته وبالتالى رضاه من ثم تأييده لنظام الحكم القائم أيا كان.

فلا غرو أن جمهورية مصر العربية تواجه تحديات ومشكلات بيئية عديدة، ويتعين عليها فى كثير من الأحيان أن توازن بين أولويات قد تبدو متعارضة، بدءا من العدالة الاجتماعية والنمو الاقتصادى إلى أمن الطاقة والغذاء والمياه.

وبلا شك إن مصر بمواردها وظروفها وموقعها وشعبها تحتل موقعا يتيح لها تطبيق التحول للاقتصاد الأخضر الذى يحقق العديد من الأولويات السابقة، ولابد من تبنى «استيراتيجية قوميـــة للاقتصاد الأخضر» تغطى عدة محاور متعلقة بالطاقة الخضراء Green Energy ، والاســـتثمار الأخضر Green Investment فـــى تكنولوجيات وقطاعات مختلفة وصناعات قليلة الكربون، وأيضا المدن الخضراء Green Cities والحياة الخضراء بصفة عامة.

كمـــا يجب على وزارتى البيئة والشـــباب ومعهما الجمعيات والأحزاب اســـتغلال طاقات الشـــباب فى مشروعات بيئية مســـتمرة على مدار العام لأن تلك المشروعات بمثابة تجسيد حقيقى لمفهوم المواطنة البيئية حيث تضمن حسن توظيفهم لخدمة أوطانهم وزيادة انتمائهم.

كما أن توفير نوعية حياة أفضل بلا شك يضمن استبعاد الدوافع والمسببات لعدم الاستقرار بأى مجتمع، كما يضمن تحقيق التنمية وحســـن اســـتغلال الموارد المتاحة ســـواء بشـــرية أو طبيعيـــة أو مادية لتحقيق التنمية المســـتدامة، وقد جاء فـــى صحيح البخارى – (ج ٨ / ص ٤٨٩) أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكل راع مسئول عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِـــيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْـــئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْـــئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

ولا يمكن بأى حال من الأحوال التغلب على المشكلات المختلفة إلا بتطبيق الحوكمة البيئية الرشـــيدة Good Environmental Governance والتى تؤدى إلى سياســـة خضراء أكثر فاعلية. وكجزء من الحوكمة الرشيدة لابد من تقوية البناء البيئى المؤسسى خاصة دور وزارة البيئـــة بحيث يصبـــح دورها أكثر فاعلية وتأثيرا. فهى تلعـــب دورا لا يقل أهمية عن دور أى وزارة ســـيادية إن لم يكن يفوقهم خاصة أنها الوزارة المسئولة عن إدارة الثروة الطبيعية الوطنية للأجيال الحالية والمستقبلية.

إن اندماج الرغبة السياسية مع الحوكمة البيئية الرشيدة سيساهم فى تخفيف الأثار البيئية الســـلبية وفى نفـــس الوقت يحقق العدالـــة البيئية والتى تعنى تعزيـــز العدالة الاجتماعية والمســـاواة نظـــرا لحالات عدم العدالـــة التوزيعية الناتجة عن السياســـات، وكذلك تحقيق التنمية المتواصلة المنشـــودة والتى ترتفع بمســـتوى الحياة للمواطنين. وأهم فائدة هى تعزيز الاقتصاد بما يقى البلاد من أية آثار اقتصادية، بيئية، اجتماعية وأمنية ســـلبية. فلا غرو أن حل المشكلات البيئية يجعل الجميع رابحا سلطة وشعبا.

إن الاقتصاد المصرى واجه تحديات خطيره قبل ثورة ٢٥ يناير إلا أن الوضع ازداد سوءا بشدة خلال العامين ونصف السابقين، وللأسف ركز حكم المعزول وجماعته على محاربة خصومه السياسيين وأهمل بشدة احتياجات المواطن العادى والتى يمثل البعد البيئى فيها حجر الأساس.

فخلاصة القول لايمكن لأى نظام سياسى قادم بغض النظر عن توجهه وميوله أن يستقر ويستمر إلا إذا اهتم بحل المشكلات البيئية للمواطنين.

❑❑❑

نبذة عن الكاتب



الدكتــور محمد عبد الرءوف عبد الحميد على حاصل على درجة الدكتوراه فى العلوم البيئية (اقتصاد بيئى) من معهد الدراســات والبحــوث البيئيــة، جامعــة عين شمــس فى مصــر ٢٠٠٣م، ودراسات متقدمة فى الاقتصاد البيئى من جامعة أوجسبرج بألمانيا ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.

يعمل د. عبد الرءوف مستشارا بيئيا متطوعا مع عدد من الجمعيات والمراكز البحثية مثل مركز الخليج للأبحاث، ومحاضرًا زائرا فى عــدد من الجامعات المصرية لمادتى محاسـبة واقتصاديات البيئــة. وفى أكتوبر ٢٠١٢م تم انتخــاب د.عبد الرءوف كمنســق عالمى للمجتمع المدنى لمجموعــة البحث العلمى التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وكذلك تم انتخابه كمنســق إقليمى لمنطقة غرب آســيا لشبكة المجتمع المدنى التابعة لمرفق البيئة العالمى.

وفــى عام ٢٠١١م كان الباحث الرئيســى لموضــوع (الحوكمة البيئيــة Environmental Governance) ضمن فريق مكتب الأمم المتحدة للبيئة بغرب أســيا (المنامة) المنوط بإعداد تقرير تقييم حالة البيئة العالمية الخامس UNEP GEO-٥ Report للفصل الخاص بغرب أسيا.

عمــل د. عبــد الرؤوف مديرا لبرنامج أبحاث البيئة فــى مركز الخليج للأبحاث بدبى فى الفترة من ديســمبر ٢٠٠٥م وحتى ديسمبر ٢٠١٠م. وعمل خبيرا بيئيا وعضو مجلس إدارة المشروع البحثى (التنبؤ بالنزاعات ومنعها فى منطقة الشرق الأوسط) «Foresight Conflict Prevention in the Middle East»، منظمــة مبادرة إدارة النزاعات، هلســنكى، فنلنده (٢٠١٠م).

كما عمل مستشارا للبيئة بالمكتب الفنى لوزير التجارة والصناعة المصرى فى عام ٢٠٠٣م، وشارك فى إعداد عدد من خطط التنمية المستدامة مثل مشروع مبادرة البحر الأحمر للتنمية المســتدامة التابع لهيئة التنمية السياحية المصرية، ومشروع الإنتاج الأنظف التابع لاتحاد الصناعات المصرية. وكذلك شارك فى إعداد الخطة القومية للعمل البيئى فى مصر ٢٠٠١م، ومشروع استراتيجية آلية التنمية النظيفة المصرية، وفى إعداد دراسة اجتماعية ـ اقتصادية لمشــروع ميناء اللُحية لصيد الأسماك فــى جمهورية اليمن، وكذلك العمل فى فريق الموازنة

بشركة بدر للبترول، وكان عضوا فى فريق التنمية المستدامة التابع لشركة بدر الدين وشركة شــل مصر، كما شارك ونسق عمل الفريق البحثى الذى أعد دراسة الخليج الأخضر (مركز الخليج للأبحاث، دبى ٢٠٠٦-٢٠٠٨م). هذا وقد شارك وألقى د. عبد الرءوف العديد من المحاضرات والعروض فى مؤتمرات محلية وإقليمية وعالمية. ومن أهم مؤلفاته:

- ثــلاث أوراق بحثية بعنوان «ثورات الشــرق الأوســط: رؤية بيئيــة»، «قضايا المياه فى الخليــج العربــى: حان وقت التحــرك»، «التغير المناخى، التهديــدات والفرص فى دول مجلس التعاون الخليجى»، نشــرها معهد الشرق الأوســط، واشنطن، ٢٠١١م، ٢٠٠٩م، ٢٠٠٨م.
- كتــاب بعنوان «الأدوات الاقتصادية فى السياســة البيئية: حالــة دول مجلس التعاون الخليجى» نشره مركز الخليج للأبحاث، دبى، بالإنجليزية ٢٠٠٧م وبالعربية ٢٠٠٨م.
- كتاب بعنوان «السياســة الخضراء لموازنة أهداف الطاقــة والبيئة، حالة دولة الإمارات العربية، نشره مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبى، ٢٠١٣م.

كما له العديد من المقالات حول موضوعات البيئة والطاقة المختلفة من أهمها تلك المنشورة بالإنجليزية فى جريدة أخبار الخليج Gulf News على الرابط التالى: http://gulfnews.com/opinions/columnists/dr-mohammad-abdel-raouf

ويمكن التواصل معه على البريد التالى: mhdraouf@yahoo.com

المراجع

١- قانون البيئة رقم ٤، لسنة، ١٩٩٤م، الباب الأول، الأحكام العامة لقانون البيئة، ص ٤٦.

٢- د. حمدى البنبى، «البترول بين النظرية والتطبيق»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٤.

٣- د. محمد عبد الفتاح القصاص، «التنمية الموصولة»، مجلة تنمية المجتمع، مؤسسة فريدريش إيبرت، القاهرة، يناير ١٩٩٠م، ص ٤.

مواقع شبكة المعلومات الدولية (إنترنت) (جرائد ومدونات ومنتديات..)

١- الأقباط المتحدون، الصحف الغربية تفتح النار على النظام المصرى وتصفح تزوير الانتخابات، والتعذيب داخل أقسام الشرطة، http://www.copts-united.com/article?=i515&A=20753 تصفح ٢٥ يوليو ٢٠١١م.

٢- الأمم المتحدة، «النزاعات والموارد»، http://www..un.org/ar/peacekeeping/issues/environment/resources.shtml أغسطس ٢٠١١م.

٣- الجريدة، «تقرير الطب الشرعى الجديد: خالد سعيد مات «مقتولا» و«لفافة البانجو» وضعت فى فمه بعد وفاته»، http://www.algareda.com/?p=21243 :

٤- الجريدة، الغنوشى فى نقابة الصحفيين: ثورة ٢٥ يناير قامت بحماية الثورة التونسية، http://www.algareda.com/?p=26886، تصفح ١ أغسطس ٢٠١١م.

٥- الجريدة، تقرير رسمى: مصر خسرت ١٧٨ ألف فدان من أراضيها الزراعية خلال عهد مبارك، http://www.algareda.com/?p=27399، تصفح ٤ أغسطس ٢٠١١م.

٦- أخبار مصر، المئات من شباب الصعيد يتظاهرون تضامنا مع جمعة «تصحيح المسار»، http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=139055، تصفح ١٠سبتمبر ٢٠١١م.

٧- أخبار بحرى، «حزب النور السلفىيرفض المشاركة فى الحكومة، http://www.bahrynews.com/?p= 6159، تصفح ٢أغسطس ٢٠١٢م.

٨- الفجر، «القوى السياسية تتبنى قضايا الفلاحين فى جمعة تصحيح المسار، http://www.elfagr.org/Detail.aspx?nwsld=49848&secid=1=&seicd=1&vid=2، تصفح يوم ٩ سبتمبر ٢٠١١م.

٩ – إم أس إن عربيا، مسـئول البترول: جارى تعديل سـعر تصدير الغاز لإسـرائيل بعد رضوخهـا للضغـوط المصريـة، http://arabic.arabia.msn.com/news/localnems/ algareda/2011/September/9126291.aspx?ref=hptab&region=all ، تصفـح ١٣ سبتمبر٢٠١١م.
١٠ – أمـل الأمـة، منطقة أبيسـات تتمرد علـى المياه الملوثـة.. وترفع شـعار «اعتصام حتـى ميـاه شـرب نظيفـة»، http://www.amlalommah.net/new/ index. php?mod=article&id=19638، تصفح ٢٧ أغسطس٢٠١١م.
١١ – اليوم السـابع/ مفاجأة.. أمريكا خططت لإنشـاء سـد الألفية بسـعة ١٥ مليار متر مياه فقط، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=449205 ، تصفح ٦ يوليو ٢٠١١م.
١٢– اليوم السـابع، الإسـرائيليون يتظاهرون أمام منزل نتنياهو لإعادة ضخ الغاز المصرى، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=471202 ، تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١م.
١٣ – اليوم السـابع، مطالب الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسـار، .www.youm7 com تصفح ١٠سبتمبر ٢٠١١م.
١٤ – اليوم السابع، «الجارديان: مصير «مدينتى» يعتمد على الحكومة القادمة»، http:// www.youm7.com/News.asp?NewsID=433571 ، تصفح ١٢ يونيو ٢٠١١م.
١٥ – اليوم السـابع، مطالب الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسـار، .www.youm7 com ، تصفح ١٠سبتمبر ٢٠١١م.
١٦ – إيجـى تايمـز مدونـة محمـد مرعـى، http://www.filckr.com/photos/ mar3e/5441935359/sizes/o/in/photostream ، تصفح ٢٠فبراير ٢٠١١م.
١٧ – بوابة كنانة أونلين، وثيقة المبادئ الأساسية للدولة المصرية، .http://kenanaonline com/users/WafaaFarag/topics/87595/photos/292179، تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.
١٨ – جريـدة كل الوطن، الكوسـة والطماطم والمحشـى وورق التـوت.. عبارات تدخل قاموس مظاهـرات، http://www.kolalwath.net/politic_news/5252.html ، تصفح ١٦ سبتمبر٢٠١١م.
١٩ – حسـن شـلبى «وزير الصحة يقرر إغلاق مصادر المياه غير المرخصة بقرية «صنصفط» بالمنوفيـة». http://www.almasryalyalyoum.com/node/1062106 ، المصـرى اليوم تصفح ٢٥ أغسطس ٢٠١١م.

٢٠ – د .خالد السيد المتولى محمد، المجلس العسكرى وإلغاء اتفاقية بازل التى تمنع دخول النفايات الخطرة إلى مصر، .http://essamashafy.blogspot.com/2011 /6/ blog-post html ، تصفح ٢٥ مايو ٢٠١١م.
٢١ – د. شريف عرفة، http://drsherif.net/?q=caricature/10/june/25/ 275، تصفح ٢ يوليو ٢٠١١م.
٢٢ – د. عبد الناصر هياجنه، الحق فى الموارد الطبيعية، /http://www.heilnews.net article.aspx?ArticleNo=17998 ، تصفح ١٩ أغسطس ٢٠١١م.
٢٣ – علامات ، «تقرير قوالب أدبية مختلفة لتوثيق ثورة ٢٥ يناير »، .http://www alamatonline.net/13.php?id=9669 ، تصفح يوم ٣٠ اغسطس ٢٠١١م.
٢٤ – صفحة فيس بوك، أوقفوا نزيف مواردنا الطبيعية لا لتصدير الغاز المصرى.. حملة لا لنكسة الغاز، =http://www.facebook.com/poto.php?fbid=2948883184&set o.13016697429&=1 =& تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.
٢٥ – صفحة فيسبوك، http://www.facebook.com/pages الحرس – الثورى – المدنى – السلمى – المصرى ٢٦٣٨١٩٠٥٠٣٠٤٧١٨.
٢٦ – موقع أخبار مصر، «تقرير قضائى يكشف تعرض (خالد) للضرب وحشر لفافة بانجو بفمه»، http://www.egynews.net/wps/porrtal/news?params=١٤١٠٣٢ ،تصفح ٢٤ سبتمبر ٢٠١١م.
٢٧ – موقع تحرير ٢٥ ، «تقرير وفاة الشاب سيد بلال تحت تأثير تعذيب الأمن»، //:http ta7rir25.com/index ، تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١م.
٢٨ – موقع أوقات الجزائر، «السلطات المصرية تتهم عناصر خارجية بالمسئولية عن تفجير كنيسة الإسكندرية»، http://algeriatimes.net/algerianews14545.html، تصفح يوم ٥ مايو ٢٠١١م.
٢٩ –موقع كلنا فى واد، www.all2on.com ، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.
٣٠ – منتديات تهامة والحجاز، .http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread php?t=533 ،تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.
٣١ – منتديات بورسعيد حملة «بورسعيد نظيفة وجميلة» تبدأ يوليو القادم، .http://www online.com /news/art- and -/20 - 23 - 04 - 23 - 05 - 2011-portsaid 12717 eduction/education ،تصفح يوم ٢٤مايو ٢٠١١م.

٣٢ – منتديات الفن أون لين، انطلاق ثورة «الشعب يريد إعمار البلاد» فى مصر، //:http alfanonline.moheet.com/show_files.aspx?fid=448388، تصفح ٥ مايو ٢٠١١م.
٣٣ – منتديـات جيـل العـزة، يوميـات ثورجيـة، /http://www.arb2d.com/vb showthread.php ، تصفح ١مارس ٢٠١١م.
٣٤ – منتدى مارينز أون لين، -http://www.marrins- online.com/2011 /09 /blog post_7318.htmlK فى جمعة تصحيح المسار: هتافات مؤيدة لـ «فلسطين» بـ «التحرير».. ومطالب بإلغاء «الطوارئ»، تصفح ٢٣ سبتمبر ٢٠١١م.
٣٥ – منتديـات مركز فرشـوط، ثورة قرى الصعيد فقط لقطرة المـاء وليس لإنهاء حكم فما هـو مصيرهـم، http://www.farshout.com/showtheard.php?tid=24861 ، تصفح ١٠أغسطس ٢٠١١م.
٣٦ – منتديات ١٠٠٠مبروك، صور من الثورة المصرية، www.mprok.com/vb ، تصفح ٢٤ إبريل ٢٠١١م.
٣٧ – منتديات كل شيء، http://kollshi.com/forums/viewtopic.php?f=5&1=197 ، تصفح ١٤ فبراير ٢٠١١م.
٣٨ – منتـدى خوره، http://www.khorh.com/vb/t50574.html ، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.
٣٩ – منتدى بورسعيد، كاريكاتير، /http://www.portsaid online.comcommunity viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0 ، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.
٤٠ – منتديـات ١٠٠٠ مـبروك، .http://www.mprok.com/vb/showpost php?p=107662&postcount=1، تصفح ١٥ مايو ٢٠١١م.
٤١ – منتديات أولاد عطية، التنمية المستدامة بين الحق فى استغلال الطبيعة والمسئولية عن حماية البيئة http://ouledattia.yoo7.com/t1405-tobic 2، تصفح ٢٠سبتمبر ٢٠١١م.
٤٢ – مدونة عالم حبيب، habibworld.Blogspot.comK تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.
٤٣ – مدونة يالا نعيش، http://yallane3esh.blogspot.com،تصفح ٢٠ مايو ٢٠١١م.
٤٤ – مدونة أيمن عامر، «ثورة الجياع» معا ضد الغلاء «تجوب القاهرة ١١/١١ تحت شعار كارت أحمر للنظام»، 2011/ 11 / 11-http://aymanamerprprees.blogspot.com10 .html، تصفح ٥ أبريل ٢٠١١م.

٤٥ – مدونة وسام متى، شبكة فساد من القصر إلى العشوائيات، http://wmatta. blogspot.co/02 / 2011 blog-spot06.html ، تصفح ٢٩ يونيو ٢٠١١م.
٤٦ – مدونة طوفان، http://tofaan87.blagspot.com03 / 2011 /blagspot.html ، تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١م.
٤٧ – مدونة كايرو دراما، طرائف ثورة ٢٥ يناير في ميدان التحرير، http://www. cairodrama.com/blog تصفح ٧ مايو ٢٠١١م.
٤٨ – مدونة جنى، تاج الثورة، http://said57.blogspot.com04 / 2011 blog- spot. html، تصفح ٢٩ سبتمبر ٢٠١١م.
٤٩ – مدونات د. كمال إبراهيم الثورة الشعبية المصرية ٢٠١١م، http://kamalalawneh. maktoobblog.com/1615699، تصفح ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.
٥٠ – مدونة كايرو دراما، http://www.cairodrama.com/blog، تصفح ٧ مايو ٢٠١١م.
٥١ – مدونة الحافظ على غازنا، keepourgas.blogspot.com، تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.
٥٢ – موقع الترجمة، ترجمة شعارات الثورة، http://translatingrev.wordpress. com. تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١م.
٥٣ – موقع ثورة ٢٥ يناير، http://egyptphotos.revolution25january-photos. asp?c=4&id=24524، ٢٩ يونيو ٢٠١١م.
٥٤ – موقع كل الوطن، الكوسة والطماطم والمحشى وورق التوت.. عبارات تدخل قاموس مظاهرات، 2011/ 10/ 27، http://www.kolalwath.net/politic_news/5252 ، تصفح ١٦ سبتمبر٢٠١١م
٥٥ – موقع إم أس إن عربيا، تفجير محطة تصدير الغاز لإسرائيل والأردن بالعريش، http://arabic.arabia.msn.com/news/middleesast/Arab/MA/2011/ September/9455414.aspx، ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م.
٥٦ – موقع فيلكر، الصحفى عرباوى، http://www.filckr.com/photos/ elhamalawy/5423036364، تصفح ٥ فبراير ٢٠١١م.
٥٧ – موقع أخبار ياهو، الغاز المصرى لإسرائيل، http://news.maktoob.com/ article/6246654. تصفح ٢٠ أبريل ٢٠١١م.
٥٨ – موقع حريتنا، كاريكاتير عمرو عكاشة، http://www.horytna.net/articles/ details.aspx?AID=19099 ، تصفح ٢٦ يونيو ٢٠١١م.

٥٩ – موقـع جيوجل إدسـنس العرب، كاريكاتير تصدير غاز لإسـرائيل، http://www.ads1you.com/ar/showthread.php?t=4324، تصفح ٣٠ يونيو ٢٠١١م.
٦٠ – موقع رصد، الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسـار، www.rassd.com، تصفح ١٠سبتمبر ٢٠١١م.
٦١ – موقع الإخوان المسـلمون، شـرقاوى، http://www.ikhwanonline.com/new/article.aspx?ArtID=72139& SecID=250 ، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.
٦٢ – مصـراوى إثيوبيا تنتقد نشـطاء يناهضون بناءهاسـدود مصـراوى، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/april/1/active_peple.aspx، تصفح ١ أبريل ٢٠١١م.
٦٣ – مصراوى، ثورة الشـباب تحمل وزارة الخارجية مسئولية أزمة مياه النيل، http://www.masrawy.comNews/Egypt/Politics/2011/march/3/nile.aspx، تصفـح ٥ مارس ٢٠١١م.
٦٤ – مصـراوى، وزير الطاقة الأردنى: توقيع مع مصر الشـهر المقبل لإسـتئناف تصدير الغـاز، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/august/29/Egyption_gas.aspx، ١٦ أغسطس ٢٠١١م.
٦٥ –مصـراوى، مجلـس الوزراء الأردنى يوافق رفع أسـعار بيع الغـاز المصرى، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/ august/16/nile.aspx تصفـح ٢٩ أغسطس ٢٠١١م.
٦٦ – مصراوى، شباب تبكى بلا دموع، http://www.masrawy.com/ketabaDetails.aspx?AID=9315، تصفح ١٥ مايو ٢٠١١م.
٦٧ – مصراوى، نائبة بالكنسـت: الثورة أعادت سـيادة القرار السياسـى لشـعب مصر، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/ aprel/26/thawra_keneset..aspx?ref=moreclip، تصفح يوم ٢٧ أبريل ٢٠١١م.
٦٨ – مصـرس ، البرادعى: الفلاحون يشـكلون ٤٠٪ من العمالة والإنتاج ١٥٪، http://www.masress.com/rosadaily/125949، تصفح ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م.
٦٩ – منظمـة الشـفافية الدوليـة، تعزيـز الحكم الرشـيد فـى مصـر، http://www.transparency.org/news_room/latestpress_2010/nis_egypt__02_03_2011/arabic، تصفح فى ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

٧٠ – نافـذة مصـر، رئيـس وزراء أثيوبيا: عمر سـليمان كان السـبب الرئيس في تدهور العلاقـات بـين مصـر وأثيوبيـا، .http://www.egyptwindow.net/news_Details aspx?Kind=7&News_ID=12378، تصفح ٤مايو ٢٠١١م.
٧١ – سارة كار ، http://www.filckir.com/photo/sarahcarr/5447784591، تصفح ٢٧ فبراير ٢٠١١م. سـى إن إن العربية، ويكيليكس: سوزان مبارك تحفز «توريث» جمال مبارك، http://www.arabic.cnn.com/2011/middle_east/1/28/wikileaks.egypt/ index.html ، تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م.
٧٢ – شـبكة فلسـطين للحـوار، .http://www.paldf.net/forum/showthread php?t=736055&page=3، تصفح ٦ مارس ٢٠١١م.
٧٣ – شـبكة مازيـكاو، كاريكاتير محمـد السـعيد، http://www.mazikao.net/vb/ showthread.php?t=47433&page=16، تصفح ١١ مايو ٢٠١١م.
٧٤ – شـبكة حنـين، http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=222199 &page=1، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.
٧٥ – عبـد الجواد توفيق، بوابة الأهرام، والى بدأ التطبيع الزراعي قبل أن يتولى الوزارة، http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial=503756&eid=5358. تصفـح ٢٠ أغسطس ٢٠١١م.
٧٦ – عرب نت٥، تعديات حاشية مبارك على محميات طبيعية في مصر، .http://www arabnet5.com/news.asp?c=2&id=107967، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.
٧٧ – رضا حافظ، www.arabcartoon.net ، تصفح ١سبتمبر ٢٠١١م.
٧٨ – موقـع منزلاوى طلاء وتشـجير وإقبـال الفتيات في اليوم الثالث لحملة «شـارك»، http://www.manzalwy.net/main/article.php?id_art=10494&id_top=6 ، تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م.
٧٩ – موقع بلطيم، http://baltim.info ،تصفح ٢٠ مارس٢٠١١م.
٨٠ – موقع ثورة ٢٥ ينايـر http://www.eg25jan.ta4a.net/funny.php ، ٢٩ يونيو ٢٠١١م.
٨١ – ويكيبيديـا العربيـة، http://ar.wikipedia.org/w/index.php ، تصفـح يـوم ٢٠يوليو ٢٠١١م.
٨٢ - MaGraw-Hill Online Learning Center, http://highered.mcgraw-hill. com/sites/0070294267/student_view0/glossary_e-l.htm

المحتويات